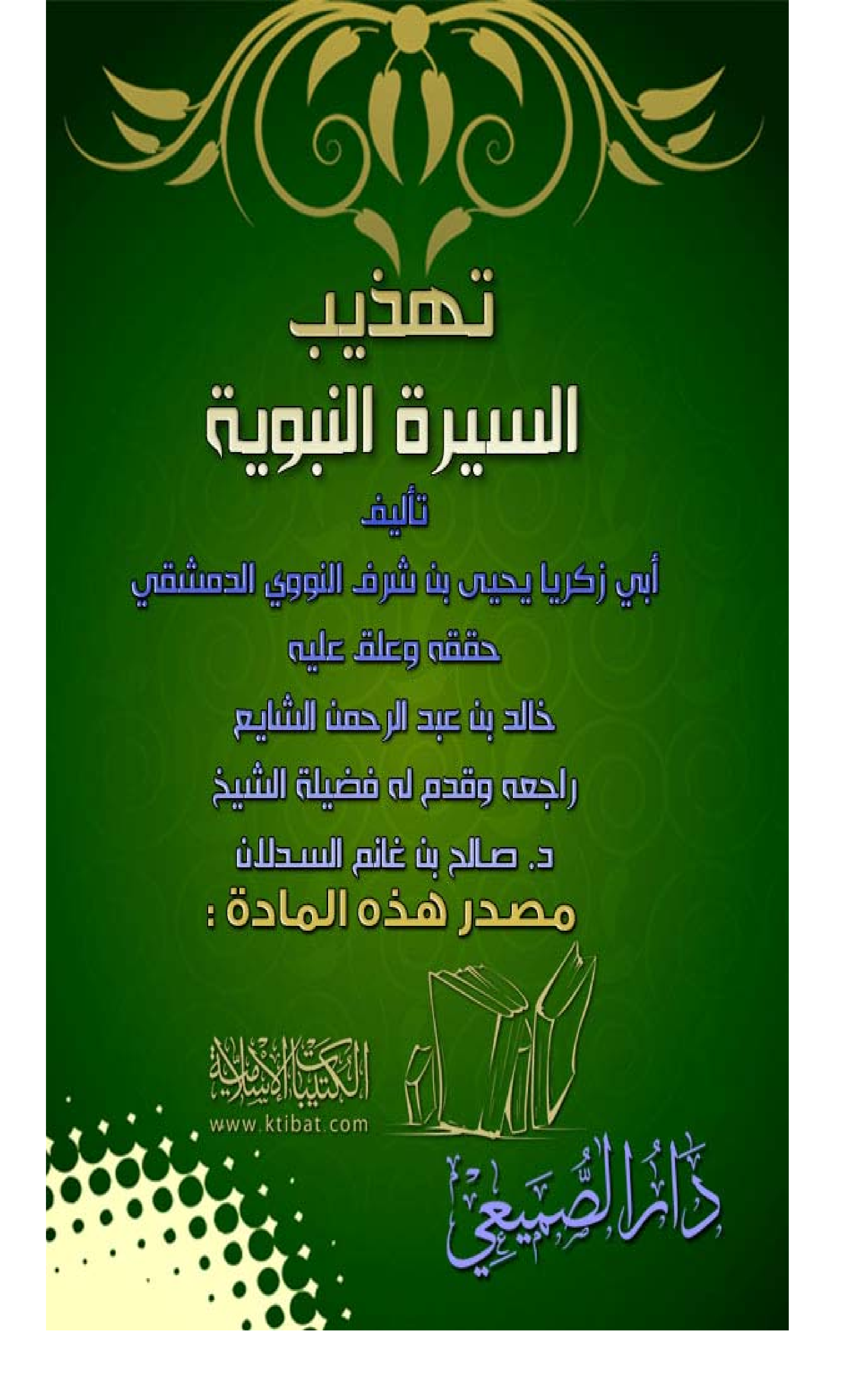

تهذيب
السيرة النبوية
تأليف
أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي
حققه وعلق عليه
خالد بن عبد الرحمن الشايع
راجعه وقدم له فضيلة الشيخ
د. صالح بن غانم السدلان
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الصميعي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة للدكتور صالح السدلان

الحمد لله، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد، أما بعد.

فقد عرض عليَّ الأخ: خالد بن عبد الرحمن الشايع، وتعليقاته وتخريجه للأحاديث على قسم السيرة، من كتاب: تهذيب الأسماء واللغات للنووي، وبعد قراءة ما كتبه قراءة مفصلة قررت ما يلي:

١- استحسان كثير من التعليقات وتخريج الأحاديث.

٢- التعديل في بعض التعليقات [1].

٣- استحسان العمل الذي قام به من ناحية فصل قسم السيرة عن كتاب تهذيب الأسماء واللغات، وذلك لأمرين:

(أ) حاجة الناس إلى تداول كتاب في السيرة، مثل هذا الجزء اللطيف.

(ب) إن المؤلف — وهو النووي — إمام يرجع إليه، وقد سلك في هذا الجزء مسلكًا نادرًا، حيث جمع فيه بين ذكر المواضع المهمة في السيرة، ثم المعجزات ثم الخصائص التي تتصل بجوانب فقهية، وقد

---

(١) وقد أجريت هذه التعديلات.

استحسنت ما سلكه الأخ خالد بعدم التعليق عليها، إلا ما دعت الحاجة إليه، وذلك لأن النووي ينقل رأي الشافعية، فيلزم من مناقشة آرائهم التوسع في ذكر الآراء الأخرى، مما يخالف مقصود المؤلف من الإيجاز والاختصار.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

د. صالح بن غانم السدلان

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة بالرياض

١٤١٣/٣/١٤هـ

* * * *

تقديم الكتاب

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنه لم تحفل سيرة بشر، منذ عهد أبينا آدم عليه السلام بالعناية والاهتمام وشديد المتابعة والتحري والتدقيق والتدوين، كما لقيته سيرة رسول الله، محمد بن عبد الله ﷺ ولا غرو في ذلك فهو سيد البشر أجمعين، وأفضل الخلق.

وقد تتابع علماء المسلمين جيلاً من بعد جيل، على العناية بحياة رسول الله ﷺ وسيرته، وتقديمها للأمة واضحة جلية، وقد تعددت أساليبهم وطرقهم في تناول سيرته ﷺ بين التوسع والإسهاب، وبين الإيجاز والاختصار.

وبين يديك – أخي المسلم – تحفة نفيسة، من ذخائر السلف جادت بها يراع الإمام يحيى بن شرف النووي رحمه الله حيث كتب ترجمة لرسول الله ﷺ جمعت بين الإيجاز، والشمول لشمائله وسيرته ﷺ حيث انتخب من سيرته ﷺ ما يعتبر بحق مدخلاً لدراسة السيرة النبوية، بحيث تكون للدارس وطالب العلم قاعدة معرفية يطلع من خلالها على مجمل حياته ﷺ لينطلق منها إلى الإحاطة بأطراف هذا العلم؛ علم السيرة، ومما يهيئ هذا الكتاب لهذه المكانة المهمة عدة أمور منها:

١- تميُّزه بالاختصار والشمول المجمل، حيث حوى بين طياته نبذًا من شمائله وسيرته ﷺ مما ينبغي للمسلم الاطلاع عليه، أو لا يسعه الجهل به.

٢- أسلوبه المبسَّط الرَّصين: في عرضه لحياته ﷺ وسيرته.

٣- أن مؤلفه إمام محقق، ذو باع واسع في خدمة السنة النبوية والعناية بها، وذلك بشهادة العلماء له بذلك، مما جعل أقواله، وتصويباته، وترجيحاته محل عناية واعتبار عند العلماء.

هذه بعض مميزات هذا البحث النفيس في سيرته ﷺ فجدير بطالب العلم المبتدئ، ومحب معرفة حياته ﷺ أن يجعل هذا البحث مدخلاً وتأصيلاً لعلمه في جانب سيرته ﷺ كما أن هذا البحث تذكرة العالم، ومدارسة له، تدقق علمه وتوجهه.

وهذا الكتاب جاء ضمن ما كتبه النووي رحمه الله في كتابه: تهذيب الأسماء واللغات، فجعله مقدمة له تشريفًا للكتاب بسيرته وذكره ﷺ، وقد طبع «تهذيب الأسماء واللغات» في إدارة الطباعة المنيرية، بمصر، وفيه الكثير من الأخطاء والتحريفات المطبعية، ثم قامت دار السلام العالمية بمصر[1] بإفراد هذه السيرة العطرة في كتاب مستقل، ولكنه وإن قلت أخطاؤه وتحريفاته المطبعية عن أصله إلا أنه لم يسلم من كثير منها.

ومن هنا فقد حرصت على نشره مصححًا مدققًا — على قلة البضاعة — ومن الله أستمد العون والهداية، فقمت بتوثيق نصوص الكتاب، وتدعيم اختيارات المؤلف بالأدلة الصحيحة، وإن وجدت قولاً مرجوحًا نبه عليه العلماء فإني أشير لذلك، وقمت، أيضًا

(١) بعد أن أعددت الكتاب للطبع وقفت على طبعة أخرى لهذا الكتاب «السيرة النبوية» للنووي، صدرت عن دار البصائر في دمشق عام ١٤٠٠هـ. بتحقيق: عبد الرءوف علي وبسام عبد الوهاب الجابي، وذكرا أنهما قد اعتمدا في طبعتهما تلك على كتاب: «تهذيب الأسماء واللغات» والذي طبع مرتين، الأولى: طبعة المستشرق الألماني فردیننـد وستنفلد، في غوتنجن ما بين عامي ١٨٤٢، ١٨٤٧، والثانية في مصر في المطبعة المنبرية، إضافة إلى مخطوطتين في المكتبة الظاهرية بدمشق، وقد قام المحققان بجهد كبير يظهر في ضبطهما لمتن الكتاب وتصحيحه، فاستفدت من عملهما ذلك، حيث قمت بمقابلة النسختين فوجدت التطابق بينهما متحققًا في الجملة، فلله الحمد والشكر، وأجزل للمحققين الأجر، ولا يفوتني أن أشكر كُلَّ من أسدى لي نصحًا أو توجيهًا من إخوتي الأحبة الكرام، كما أشكر فضيلة شيخنا د. صالح السدلان على تفضله بالمراجعة والتوجيه، شكر الله للجميع عملهم ووفقني وإياهم لما فيه الخير. كما أسأله سبحانه أن يجمعنا بحبيبنا محمد ﷺ في جنات النعيم، آمين.

بتدقيق أسماء الأعلام ونحوها، وخرجت الأحاديث القولية الواردة في الكتاب في غالب الأحيان على وجه الاختصار، وعدم الاستقصاء والاقتصار على الكتب الستة في الغالب خشية الإطالة.

وقد عمدت إلى الإيجاز والاختصار فيما أنقله في الهوامش من غير إشارة للأخطاء المطبعية السابقة وإثبات الصحيح في المتن اعتمادًا على دواوين العلم الأخرى المختلفة، واكتفيت بما يهم القارئ من شرح مشكل، أو إيراد دليل أو عرض لمسألة مهمة ونحو ذلك، من أجل المحافظة على مقصود المؤلف من الإيجاز والاختصار، هذا وأستغفر الله من الخطأ والزلل الذي كل واقع فيه إلا من عصم الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على خير الأولين والآخرين، وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين، وحسبي الله ونعم الوكيل.

وكتب:

أبو عبد الرحمن

خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع

عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وأحبته

الخميس ١٤١٣/٢/٨هـ

الرياض: ١١٥٧٤

ص.ب: ٥٧٢٤٢

* * * *

ترجمة موجزة للإمام النووي

*** اسمه ومولده ولمحات عن نشأته:**

هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام، أبو زكريا، النووي، الدمشقي، ونسبته إلى نوى وهي من أرض حوران في بلاد الشام.

ولد سنة ٦٣١هـ في نوى، وتولى أبوه رعايته وتأديبه، ونشأه تنشئة طيبة، فختم القرآن وقد ناهز الحلم، ثم ذهب به أبوه لدمشق، فدرس على العلماء فيها وعمره تسع عشرة سنة.

وقد كان رحمه الله على جانب عظيم من التقوى والإنابة وخشية الله، منذ نعومة أظفاره.

قال المحدث أبو العباس بن فرح: كان الشيخ محيى الدين – يعني النووي – قد صار إليه ثلاث مراتب كل مرتبة منها لو كانت لشخص، شدت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض، المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفه، والثانية: الزهد في الدنيا وجميع أنواعها، الثالثة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

*** من مشايخه:**

جمال الدين بن الصيرفي، أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى المرادي، وتقي الدين بن أبي اليسر، وزين الدين بن عبد الدائم.

* **ومن تلامذته:**

شهاب الدين الأربدي، علاء الدين العطار، ابن أبي الفتح.

* **من مؤلفاته:**

رياض الصالحين – شرحه لصحيح مسلم – الأربعين النووية الإرشاد في مصطلح الحديث – المجموع شرح المهذب – روضة الطالبين – الأذكار. وله غير هذا كثير، في فنون العلم المختلفة.

* **وفاته:**

توفي رحمه الله بعد رجوعه من دمشق إلى بلدته نوى، حيث مرض بها، وكانت وفاته ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب سنة ٦٧٦هـ، وله من العمر نحوًا من خمسة وأربعين عامًا، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

* وانظر في ترجمته:

شذرات الذهب ٥/٣٥٤-٣٥٦.

المنهل العذب الروي، مؤلف كامل في ترجمته، للحافظ السخاوي.

بسم الله الرحمن الرحيم

* قال الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي رحمه الله:

نسبه ﷺ

هو ﷺ محمد، رسول الله ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(١).

إلى هنا إجماع الأمة، وأما ما بعده إلى آدم فمختلف فيه أشد اختلاف.

قال العلماء: ولا يصح فيه شيء يعتمد.

وقُصي بضم القاف، ولؤي بالهمز وتركه، وإلياس بهمزة وصل، وقيل: بهمزة قطع.

(١) وهذا ما اكتفى بذكره البخاري في صحيحه: انظر: «الصحيح مع الفتح» ١٦٢/٧. وانظر: «زاد المعاد» ٧١/١ للعلامة ابن القيم. وكذا بحث الحافظ ابن حجر في هذا الموضوع في «فتح الباري» ٥٣٨/٦-٥٣٩.

كناه وأسماؤه ﷺ

وكنية النبي ﷺ المشهورة: أبو القاسم [1].

وكناه جبريل ﷺ أبا إبراهيم [2].

ولرسول الله ﷺ أسماء كثيرة[3]، أفرد فيها الإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي الدمشقي، المعروف بابن عساكر رحمه الله بابًا في تاريخ دمشق[4]، ذكر فيه أسماء كثيرة، جاء بعضها في الصحيحين، وباقيها في غيرهما، منها:

محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفي، والماحي، وخاتم النبيين، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة — وفي رواية: نبي الملاحم –، ونبي التوبة، والفاتح، وطه، وياسين، وعبد الله [5].

---

(١) قال الحافظ الذهبي، في تاريخ الإسلام (ص٣٣): وقد تواتر أن كنيته أبو القاسم.

(٢) انظر: تهذيب تاريخ دمشق، لابن عساكر، ١/٢٧٨، وقال: رواه الدارمي، والبيهقي، عن أنس ﷺ لكن في إسناده ابن لهيعة، قال الذهبي. فيه: ضعف. «تاريخ الإسلام» (ص٣٤). قلت: وهو عند الحاكم ٢/٦٠٤ وفيه ابن لهيعة أيضًا.

(٣) قال القسطلاني في المواهب اللدنية ٢/١١: «وكثرة الأسماء تدلُّ على شرف المسمى».

(٤) (ص١٢) وانظر: تهذيبه ١/٢٧٤.

(٥) بعض المذكورات أسماء، وبعضها صفات، وكلها ثابتة بأحاديث صحيحة أو حسنة، غير الفاتح، وطه، ويس، فإنه لم يثبت أنها من أسماء النبي ﷺ؛ أما الفاتح: فقد قال الذهبي في «السيرة» من تاريخ الإسلام (ص٣٣) أنه يروى بإسناد واهٍ عن أبي الطفيل، وأمّا (طه): فذلك يروى عن ابن عباس، وقد نقله عنه الكلبي وهو متروك، والثابت عن ابن عباس أن معنى (طه): يا رجل، بالنبطية، واختار هذا =

قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي رحمه الله: «زاد بعض العلماء فقال: سماه الله عز وجل في القرآن: رسولاً، نبيًا، أميًّا، شاهدًا، مبشرًا، نذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، ورءوفًا، رحيمًا، ومذكرًا، وجعله رحمة ونعمة، وهاديًا، ﷺ»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنما سميت أحيد لأني أحيد عن أمتي نار جهنم»[2].

قلت: وبعض هذه المذكورات صفات، (فإطلاقهم الأسماء عليها مجاز).

وقال الإمام الحافظ القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه «الأحوذي في شرح الترمذي»[3]: «قال بعض الصوفية: لله عز وجل ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم»[4].

=

القول إمام المفسرين: ابن جرير يرحمه الله كما في تفسيره ١٣٦/١٦، أما (يس) وكذلك (طه): فلم يصح أنهما من أسماء النبي ﷺ، وإنما هما اسما سورتين من القرآن، وهما مثل (ص)، (ن)، ونحوهما.

(١) انظر: «دلائل النبوة» ١٦٠/١.

(٢) رواه ابن عدي، كما في «تهذيب تاريخ دمشق» ٢٧٥/١، ورواه ابن عساكر أيضًا في «تاريخ دمشق» (ص٢٤) وفي سنده إسحاق بن بشر، وهو كذاب متروك. راجع ميزان الاعتدال، للذهبي ١٨٤/١. وعليه فلا يعتمد على هذا الحديث في إثبات اسم أحيد، أما الاسمان الأولان: محمد وأحمد فهما ثابتان بنص القرآن.

(٣) ٢٨٠/١٠-٢٨٧.

(٤) أما حصرهم أسماء الله عز وجل بأن عددها ألف فهذا ينقضه الحديث الصحيح: «**أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**...» الحديث رواه الإمام

=

قال ابن العربي: «فأما أسماء الله عز وجل فهذا العدد حقير فيها، وأما أسماء النبي ﷺ فلم أحصها إلا من جهة الورود الظاهر بصيغة الأسماء البينة، فوعيت منها أربعة وستين اسمًا» ثم ذكرها مفصلة مشروحة فاستوعب وأجاد. ثم قال: «وله وراء هذا أسماء».

أمه ﷺ

وأمُّ النبي ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بين مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

ولادته ﷺ

ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، وقيل: بعده بثلاثين سنة.

قال الحاكم أبو أحمد: «وقيل: بعده بأربعين سنة، وقيل: بعده بعشر سنين». رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق»[(١)].

=

أحمد ٣٩١/١، ٤٥٢، وابن حبان (٢٣٧٢)، والحاكم ٥٠٩/١. فدل الحديث أن لله أسماء استأثر بعلمها سبحانه أما قولهم أن للنبي ﷺ ألف اسم، فالجواب أن له ﷺ كل اسم جميل وكل صفة كريمة غير أن ما قاله الصوفية لا دليل عليه وهذا من تخرصاتهم وخبطهم وغلوهم في النبي ﷺ ورفعه فوق منزلته وقد حذر النبي ﷺ من ذلك أشد التحذير.

(١) (ص٥٣)، قال الحافظ الذهبي: «لا أبعد أن الغلط وقع من هنا على من قال ثلاثين عامًا أو أربعين عامًا، فكأنه أراد أن يقول: يومًا، فقال: عامًا». «السيرة» (ص٢٧).

والصحيح المشهور: أنه (ولد) عام الفيل.

ونقل إبراهيم بن المنذر الحزامي، شيخ البخاري، وخليفة بن خياط وآخرون الإجماع عليه، واتفقوا على أنه ولد يوم الاثنين [1] من شهر ربيع الأول.

واختلفوا هل هو في اليوم الثاني، أم الثامن، أم العاشر، أم الثاني عشر؟ فهذه أربعة أقوال مشهورة [2].

وفاته ﷺ

وتوفي ﷺ ضحى يوم الاثنين [3]، لاثنتي عشرة ليلة [4] خلت

---

(١) روى مسلم في «صحيحه»: ٢/٨٢٠، أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين؟، فقال: «**فيه ولدت، وفيه أنزل علي**».

(٢) والخلاف في هذا كبير، ولا يمكن القطع والجزم فيه إذ لكل قول ناصروه من العلماء، ومما يحسن التنبيه عليه هنا: خطأ بعض المسلمين في إقامتهم احتفالات لمولده ﷺ كل عام في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، وهذه بدعة منكرة، فمن حيث التحديد باليوم الثاني شعر هذا قول وليس بالأصح ثم لو صح فهو منكر حيث لم يفعل ذلك، النبي ﷺ في حياته ولم يفعلها الصحابة من بعد موته ولا التابعون لهم بإحسان، وانظر: ما كتبه سماحة شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز حول هذا الموضوع، في رسالة بعنوان: التحذير من البدع.

(٣) ذهب بعض أهل العلم إلى أنه ﷺ توفي بعد زوال شمس ذلك اليوم، وذلك تمسكًا بظاهر حديث أنس بن مالك عند البخاري (٤٤٤٨)، وفيه: «توفي ﷺ من آخر ذلك اليوم»، وهذا خلاف المشهور وهو أنه في الضحى، وجمع الحافظ ابن حجر بين ذلك بأنه ﷺ توفي عند الزوال حيث إن هذا الوقت هو غاية اشتداد الضحى، كما أنه بداية آخر اليوم، بمعنى أنه ابتداء الدخول في أول النصف الثاني من النهار. (فتح الباري ٨/١٤٣، ١٤٤).

(٤) اتفق العلماء على أن النبي ﷺ قد توفي في سنة إحدى عشرة للهجرة، واتفقوا على تحديد الشهر وأنها شهر ربيع الأول من ذلك العام، واتفقوا على أنه في يوم الاثنين، ويكاد يكون ذلك إجماعًا منهم، غير أنهم اختلفوا في تاريخ ذلك اليوم، فقال =

من شهر ربيع الأول، سنة إحدى عشرة من الهجرة، ومنها ابتداء التاريخ كما سبق [1].

دفنه وعمره ﷺ

ودفن يوم الثلاثاء حين زالت الشمس [2]، وقيل: ليلة

=

بعضهم: في أول يوم من الشهر، وقال آخرون: في اليوم الثاني منه، وقال بعضهم: في اليوم الثامن، وقال آخرون: في اليوم الثاني عشر، وقال آخرون: في اليوم الثالث عشر، وغير ذلك والخلاف في ذلك كبير، وأقوى ما وقفت عليه ثلاثة أقوال:

١- اليوم الثاني وهذا ما اعتمده الحافظ ابن حجر وآخرون.

٢- اليوم الثاني عشر وهذا قول الجمهور.

٣- اليوم الثالث عشر وهذا ما أثبته بعض العلماء وقد أشار إليه غير واحد من أهل العلم. وانظر: فتح الباري ١٢٩/٨، ١٣٠، البداية والنهاية ٢٧٥/٥-٢٧٧، السيرة للذهبي (٥٦٨)، طبقات ابن سعد ٢٧٢/٢-٢٧٤، تاريخ الطبري ٢٣٢/٣، عيون الآثار لابن سيد الناس ٤٣٢/٢، لطائف المعارف (ص١١٣).

(١) أي أن الهجرة هي مبتدأ التاريخ الإسلامي، قال الحافظ ابن حجر: وقد أبدى بعضهم للبداء بالهجرة مناسبة، فقال: كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربعة:

مولده، ومبعثه، وهجرته، ووفاته، فرجح عندهم جعلها من الهجرة، لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع في تعيين السنة، وأما وقت الوفاة، فأعرضوا عنه، لما يتوقع بذكره من الأسف عليه، فانحصر في الهجرة، وإنما أخروه من ربيع الأول إلى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم، إذ البيعة وقعت في أثناء ذي الحجة، وهي مقدمة للهجرة، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرم، فناسب أن يجعل مبتدأ، وهذا أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم.

والمشهور أن أول من ابتدأ بالتاريخ عمر بن الخطاب ﷺ وقيل: يعلى بن أمية باليمن. انظر: «صحيح البخاري» بشرحه «فتح الباري» ٢٦٧/٧-٢٦٩، و «زاد المعاد» ٣١٦/٣.

(٢) معنى زالت الشمس: أي مالت عن وسط السماء إلى الغرب. وهو وقت الظهر.

الأربعاء[1]. وتوفي ﷺ وله ثلاث وستون سنة، وقيل: خمس وستون سنة، وقيل: ستون سنة، والأول أصح وأشهر، وقد جاءت الأقوال الثلاثة في الصحيح [2].

قال العلماء: الجمع بين الروايات أن من روى ستين لم يعد معها الكسور، ومن روى خمسًا وستين عد سنتي المولد والوفاة، ومن روى ثلاثًا وستين لم يعدهما.

والصحيح ثلاث وستون، وكذا الصحيح في سن أبي بكر [3]، وعمر [4]، وعلي[5] وعائشة [6] ﷺ ثلاث وستون سنة.

قال الحاكم أبو أحمد — وهو شيخ الحاكم أبي عبد الله — يقال وُلد النبي ﷺ يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين، وهاجر من مكة يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين [7].

---

(١) قال الحافظ ابن كثير: والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء بكماله، ودفن ليلة الأربعاء..، وقال أيضًا: أن دفنه ﷺ، ليلة الأربعاء هو القول الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفًا وخلفًا... (انظر: البداية والنهاية ٥/٢٩١، ٢٩٢). وبهذا جزم خليفة بن خياط كما في تاريخه: (ص٩٤).

(٢) راجع — إن شئت - «صحيح البخاري»: (٣٥٣٦)، (٤٤٦٦)، و «صحيح مسلم»: (٢٣٤٧)، (٢٣٤٨)، (٢٣٤٩).

(٣) صحيح مسلم (٢٣٤٨).

(٤) صحيح مسلم (٢٣٤٨).

(٥) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: عهد الخلفاء الراشدين (ص٦٥٢).

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء: ٢/١٩٣.

(٧) هذا مروي عن ابن عباس. انظر: المسند ١/٢٧٧. ودلائل النبوة للبيهقي ٧/٢٣٣.

وروي أنه ﷺ ولد مختونًا مسرورًا [(١)].

وكفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض [(٢)]، ليس فيها قميص ولا عمامة، ثبت ذلك في الصحيحين[(٣)].

قال الحاكم أبو أحمد: «ولما أدرج رسول الله ﷺ، في أكفانه وضع على سريره على شفير القبر، ثم دخل الناس أرسالاً يصلون عليه فوجًا فوجًا، لا يؤمهم أحد [(٤)]، فأولهم صلاة عليه العباس، ثم بنو هاشم، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم سائر الناس، فلما فرغ الرجال دخل الصبيان، ثم النساء، ثم دفن ﷺ ونزل في حفرته العباس، وعلي، والفضل وقثم ابنا العباس، وشقران».

---

(١) الختان: معروف، وقوله مسرورًا: أي قد قطعت سرته، وهي حبل المشيمة، وما أورده المؤلف رحمه الله أنه ﷺ ولد مختونًا مسرورًا، روي فيه حديث لا يصح، أورده ابن الجوزي في «الموضوعات»، وهذا ليس من خواصه ﷺ، فإن كثيرًا من الناس يولد مختونًا، كذا قال الإمام ابن القيم، وذكر قولاً ثالثًا في ختانه ﷺ، وهو أنه ﷺ ختن يوم شق قلبه الملائكة عند مرضعته حليمة، وقولاً ثالثًا: وهو أنه جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه، وصنع له مأدبة وسماه محمدًا، وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومال إلى القول الثالث الحافظ الذهبي، كما في السيرة النبوية، من تاريخ الإسلام (ص٢٧)، وانظر الطبقات الكبرى: ١/١٠٣، السيرة لابن كثير: ١/٢١٠، زاد المعاد لابن القيم: ١/٨١، وتحفة المودود له أيضًا: (ص١٢١-١٢٥).

(٢) المراد بالأثواب هنا: قطع القماش.

(٣) انظر: صحيح البخاري: (١٢٦٤)، (١٢٧١)، (١٢٧٢)، (١٢٧٣)، (١٣٨٧)، وصحيح مسلم (٩٤١).

(٤) قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ٥/٢٨٦: أن صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه، لا خلاف فيه، وقد اختلف في تعليله...»، قال الشافعي: إنما صلوا عليه مرة بعد مرة أفذاذ لعظم قدره، ولمنافستهم أن يؤمهم عليه أحد» انظر: الأم: ١/٢٤٤.

قال: «ويقال كان أسامة بن زيد وأوس بن خولي [1] معهم».

ودفن في اللحد [2]، وبني عليه، ﷺ في لحده اللبن، يقال: إنها تسع لبنات، ثم أهالوا التراب، وجعل قبره ﷺ مسطحًا [3]، ورش

(١) نقل الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: ١٣٥/١: في ترجمة أوس ﷺ عن ابن إسحاق أنه ذكره ضمن من نزلوا في قبره ﷺ، وأن الطبراني رواه من الطريق نفسه وفيه ضعف.

(٢) اللحد: هو الشق في عرض القبر، ومما يدل على أنه قد ألحد له ﷺ ونصب اللبن عليه: قول سعد بن أبي وقاص ﷺ «ألحدوا لي لحدًا، وانصبوا علي اللبن نصبًا، كما صنع برسول الله ﷺ». رواه مسلم (٩٦٦).

(٣) الصحيح أن قبره ﷺ قد جعل مسنمًا، ويدل لذلك ما رواه البخاري (١٣٩٠) عن سفيان التمار أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنمًا، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ ألحد، ونصب عليه اللبن نصبًا، ورفع قبره من الأرض نحوًا من شبر». رواه ابن حبان في «صحيحه»: ٦٠٢/١٤، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرك مسلم.

فائدة: ينبغي عدم الزيادة في رفع القبر عن الأرض بنحو شبر، وتحرم المبالغة في رفعه، أو البناء عليه، أو اتخاذ السرج على القبور، أو أن تتخذ القبور مساجد، لقول النبي ﷺ: «**لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلى سويته**». رواه مسلم (٦٦٦)، وكان من آخر كلامه ﷺ، قبل وفاته: «**لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». يحذر ما صنعوا، متفق عليه البخاري (٤٤٤٣)، مسلم (٥٢٩). ولقد عظمت فتنة القبور والأضرحة في بعض بلاد المسلمين، وضل بها أقوام، فلا حول ولا قوة إلا بالله، والحكم في القبور التي بالمساجد: «أنه إن كان المسجد قبل الدفن غير، إما بتسوية القبر، وإما بنبشه إن كان جديدًا، وإن كان المسجد بني بعد القبر، فإما أن يزال المسجد، وإما أن تزال صورة القبر، فالمسجد الذي على القبر لا يصلي فيه فرض ولا نفل منهي عنه». اهـ. من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الفتاوى ١٩٥/٢٢.

واعلم وفقك الله أنه لا حجة لأحد من المبتدعة في كون قبر رسول الله ﷺ داخل المسجد الآن؛ وكيف وقد حذر النبي ﷺ من ذلك!! فإنه ﷺ قد دفن في بيته خارج المسجد، وبقي قبره على حاله تلك، في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، حتى أمر الوليد بن عبد الملك، حين ولي الإمارة بتوسعة مسجد رسول الله ﷺ ووسعه من ناحية الشرق، فدخلت الحجرة النبوية في المسجد سنة ٨٨هـ. ولم يكن مصيبًا في فعله ذلك، فقد تعقبه الأئمة وخطؤوه، واقتضت الحكمة أن يبقى على وضعه ذلك لكيلا يفتتن عوام الناس عندما تخرج الحجرة النبوية من المسجد وتغير عن وضعها الحالي.

وراجع تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للشيخ الألباني.

عليه الماء رشًا [1].

قال: ويقال نزل المغيرة في قبره ولا يصح [2].

قال الحاكم أبو أحمد: يقال مات عبد الله والد رسول الله ﷺ، ولرسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهرًا، وقيل: تسعة أشهر، وقيل سبعة أشهر، وقيل شهران، وقيل: مات وهو حمل [3]، وتوفي بالمدينة. قال الواقدي، وكاتبه محمد بن سعد: لا يثبت أنه توفي وهو حمل [4].

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في «تلخيص الحبير» ١٣٣/٢، وقال في إسناده الواقدي. وعزاه صاحب المشكاة للبيهقي في «دلائل النبوة»: ٢٦٤/٧، وفي إسناده الواقدي، وهو متروك في رواية الحديث. وروي في رش الماء على القبر حديث عند ابن ماجه (١٥٥١) عن أبي رافع قال: سل رسول الله ﷺ سعدًا ورش على قبره ماء». وسنده ضعيف كما قال العلامة الألباني.

قال ابن قدامة، في «المغني»: ٤٣٦/٣: «ويستحب أن يرش على القبر ماء، ليلتزق ترابه».

(٢) راجع البداية والنهاية، لابن كثير: ٢٩٠/٥.

(٣) الذي عليه جمهور العلماء، أن أبا نبينا محمد ﷺ عبد الله بن عبد المطلب، قد توفي ورسول الله ﷺ، حمل في بطن أمه، وممن رجح ذلك: ابن القيم، ابن كثير، الذهبي، ابن حجر، ابن الجوزي، وهذا ظاهر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [سورة الضحى الآية: ٦]. وأبلغ اليتم وأعلى مراتبه موت والده، وهو جنين ﷺ في بطن أمه. وقد روى الحاكم عن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده، أن أبا رسول الله ﷺ توفي وأمه حبلى به» أي به ﷺ، قال الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وراجع: المستدرك ٦٠٥/٢، زاد المعاد ٧٦/١، البداية والنهاية ٣٢٢/٢، ٣٢٣، السيرة للذهبي (ص٥٠)، فتح الباري ١٦٣/٧، الوفا بأحوال المصطفى ١٥٣/١.

(٤) الذي رجَّحه الواقدي، وكاتبه محمد بن سعد – حسب ما وقفت عليه – بأن أثبت الأقاويل أن عبد الله بن عبد المطلب توفي ورسول الله ﷺ حمل. وهذا خلاف ما ذكره المؤلف. فتأمل، وانظر: الطبقات الكبرى ٩٩/١، البداية والنهاية ٣٢٣/٢.

ومات جده عبد المطلب وله ثمان سنين، وقيل ست سنين [1]، وأوصى به إلى أبي طالب.

وماتت أم رسول الله ﷺ وله ست سنين، وقيل أربع (سنين) وماتت بالأبواء — مكان بين مكة والمدينة – [2].

وبعث ﷺ رسولاً إلى الناس كافة وهو ابن أربعين سنة، وقيل أربعين ويومٍ [3].

وأقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وقيل عشرًا، وقيل خمس عشرة (سنة)[4]، ثم هاجر إلى المدينة، فأقام بها عشر سنين بلا خلاف، وقدم المدينة يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأول [5].

---

(١) المشهور عند أهل السير أن لرسول الله ﷺ ثمان سنين لما توفي جده عبد المطلب.

(٢) حيث كانت راجعة من المدينة إلى مكة، وقد زارت أخوال والد رسول الله ﷺ، من بني عدي بن النجار.

(٣) جزم الحافظ ابن حجر، في فتح الباري ١٦٤/٧، أن عمر النبي ﷺ حين أنزل عليه كان أربعين سنة وستة أشهر، وذلك على اعتبار ما ثبت في الصحيح أنه ﷺ بعث على رأس أربعين سنة، وأنه ﷺ أنزل عليه في رمضان، وعلى المشهور من أن مولده ﷺ في شهر ربيع الأول.

(٤) الصحيح أن مكث النبي ﷺ بمكة استمر ثلاث عشرة سنة وذلك بعد النبوة، لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فمكث ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم توفي ﷺ». رواه البخاري في مواضع متعددة، منها رقم (٣٨٥١) وهذا أثبت مما رواه مسلم، أن النبي ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة، كما قال الحافظ ابن حجر، في فتح الباري ١٦٤/٧، قلت: وهو أثبت مما في «صحيح مسلم» (٢٣٥٠) أيضًا عن عروة أن النبي ﷺ لبث بمكة عشرًا».

(٥) ثبت في صحيح البخاري (٣٩٠٦) أن مقدم النبي ﷺ للمدينة كان في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، واختلف في تاريخ اليوم فقيل: ١، ٢، ٧، ١٣، ١٥، ٢٢، والمشهور أنه يوم ١٢. راجع فتح الباري ٢٤٤/٧.

قال الحاكم: وبدأ الوجع برسول الله ﷺ في بيت ميمونة [1]، يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شهر صفر [2].

فصل

أرضعته ﷺ، ثويبة [3] – بضم المثلثة – مولاة أبي لهب أيامًا [4]. ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث السعدية، وروي عنها أنها قالت: كان يشب في اليوم شباب الصبي في شهر[5].

(١) قال الحافظ ابن حجر، في: «فتح الباري»، ١٤٨/٨: «... روى عبد الرزاق بإسناد صحيح، عن أسماء بنت عميس قالت: «إن أول ما اشتكى كان في بيت ميمونة... الخ».

(٢) قال الحافظ ابن حجر، في «الفتح» ١٢٩/٨: واختلف في مدة مرضه فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يومًا، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه».

(٣) ثويبة: توفيت سنة سبع للهجرة، وفي إسلامها خلاف.

(٤) رواه البخاري: (٥١٠١)، (٥١٠٦)، (٥١٠٧)، (٥١٢٣)، (٥٣٧٢) ومسلم: (١٤٤٩)، وأبو داود: (٢٠٥٦)، والنسائي: ٩٦/٦.

(٥) ساق الذهبي في السيرة من «تاريخ الإسلام» (ص٤٦)، أثرًا طويلاً عن حليمة السعدية رضي الله عنها وفيه قولها: «فكان ﷺ يشب في يومه شباب الصبي في الشهر»، ثم قال: هذا حديث جيد الإسناد. قلت: وقد عزاه الحافظ ابن حجر لأبي يعلي وصحيح ابن حبان. كما في «الإصابة»: ٢٠٠/١٢. غير أن العلامة الألباني قد حكم بضعف هذا الأثر كما في (دفاع عن الحديث النبوي ص٣٨)، ومن علله الانقطاع إذ لم يصرح فيه عبد الله بن جعفر بالسماع من حليمة رضي الله عنها وفي إسناده جهم بن أبي جهم قال في ميزان الاعتدال ٤٢٦/١: لا يعرف. وقال ابن كثير – في رضاع النبي ﷺ عند حليمة السعدية: روينا ذلك بإسناد صحيح، وأقام عندها في بني سعد نحوًا من أربع سنين. ومهما يكن من أمر، فإن رضاع رسول الله ﷺ في بادية بني سعد، عند حليمة السعدية رضي الله عنها ثابت ومتقرر =

ونشأ ﷺ يتيمًا فكفله جده عبد المطلب، ثم عمه أبو طالب.

وطهره الله عز وجل من دنس الجاهلية فلم يعظم صنمًا لهم في عمره قط، ولم يحضر مشهدًا من مشاهد كفرهم، وكانوا يطلبونه لذلك فيمتنع ويعصمه الله تعالى من ذلك.

وفي الحديث: عن علي ؓ أن النبي ﷺ قال: «**ما عبدت صنمًا قطُّ. وما شربت خمرًا قطُّ. وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر**»[1]. وهذا من لطف الله تعالى به أن برأه من دنس الجاهلية ومن كل عيب؛ ومنحه كل خلق جميل؛ حتى كان يعرف في قومه بالأمين؛ لما شاهدوا من أمانته وصدقه وطهارته.

فلما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى [2]، فرآه بحيري الراهب فعرفه بصفته، فجاء وأخذ بيده وقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله حجة للعالمين.

قالوا: فمن أين علمت هذا؟.

قال: إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق (شجر) ولا حجرٌ إلا

=

عليه دلائل متعددة ليس هذا محل بسطها ولو لم يكن فيه إلا إطباق شهرته وروايته وتداوله لكان كافيًا. وانظر: البداية والنهاية ٢/٣٣٣-٣٤٠.

(١) عزاه السيوطي في «الخصائص الكبرى» ١/١٥٠ لأبي نعيم، وعزاه له أيضًا الصالحي كما في «سبل الهدى» ٢/٢٠١. وزاد السيوطي نسبته لابن عساكر.

(٢) بصرى: مدينة في جنوب غرب سوريا. (معجم البلدان ١/٤٤١).

خرَّ ساجدًا، ولا يسجد إلا لنبي، وإنا نجده في كتبنا.

وسأل أبا طالب أن يرده خوفًا من اليهود فرده [١].

ثم خرج ﷺ ثانيًا إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في تجارة لها قبل أن يتزوجها حتى بلغ سوق بصرى [٢].

فلما بلغ خمسًا وعشرين سنة تزوج خديجة [٣].

---

(١) هذه إحدى روايات قصة بحيري الراهب، وخبره مع النبي ﷺ وهي عند الترمذي (٣٦٢٠)، وخرجها الحاكم في المستدرك ٦١٥/٢-٦١٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الذهبي: «أظنه موضوع، فبعضه باطل، وقال في «السيرة» من «تاريخ الإسلام»: (ص٥٧): هو حديث منكر جدًا. واستغربه الحافظ ابن كثير كما في «البداية والنهاية» ٣٤٨/٢. لذكر أبي بكر وبلال في بعض رواياته، وقال في السيرة (ص٣٦) رجال إسناده كلهم ثقات، وقال ابن القيم في «الزاد» ٧٦/١: أن هذه النقطة من الغلط الواضح، وقال ابن حجر: رجاله ثقات وليس فيه إلا ذكر أبي بكر وبلال وهذه لفظة منكرة وهي وهم من أحد الرواة، انظر: «الإصابة». ترجمة بحيرى، وذهب المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني إلى القول بصحة هذا الحديث كما في «صحيح الترمذي» ١٩١/٣، والمشكاة (٥٩١٨) وقال: «لكن ذكر بلال فيه منكر».

(٢) قال الحافظ الذهبي، في «السيرة» من «تاريخ الإسلام» (ص٦٤): وروى قصة خروجه ﷺ تاجرًا المحاملي عن عبد الله بن شبيب، وهو واه».

(٣) انظر: فتح الباري ١٣٣/٧.

وخديجة: هي أم القاسم، بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهنا يجتمع نسبها مع رسول الله ﷺ، وهي أم أولاده ﷺ وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه ونصرته، فكانت وزيرة صدق رضي الله عنها، ومناقبها جمة، وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة، جليلة، دينة، مصونة، كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويفضلها، ويبالغ في تعظيمها حتى غارت عائشة رضي الله عنها منها على الرغم من أنها كانت ميتة، ومن كرامتها عليه ﷺ أنه لم =

ولما خرج إلى المدينة مهاجرًا خرج معه أبو بكر الصديق ﷺ ومولى أبي بكر: عامر بن فهيرة بضم الفاء ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي، وهو كافر، ولا يعلم له إسلام[1].

= يتزوج قبلها ولم يتزوج عليها في حياتها، إلى أن قضت نحبها، فحزن على فقدها حزنًا كبيرًا فإنها كانت نعم القرين، وكانت خديجة رضي الله عنها أولاً تحت أبي هالة بن زرارة التميمي، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبد الله بن مخزوم، وتزوجها النبي ﷺ، من بعد ذلك، وكان عمرها إذ ذاك أربعين سنة على المشهور، فأقامت معه ﷺ خمسًا وعشرين سنة، حيث توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين، أي بعد المبعث بعشر سنين (الفتح ١٣٤/٧)، (السير ١٠٩/٢).

(١) في شأن الهجرة وصحبة أبي بكر ﷺ لرسول الله ﷺ فيها، يقول الله تعالى: ﴿**إلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [سورة التوبة الآية: ٤٠].

وأورد البخاري في «صحيحه» (٣٩٠٥) سياق حديث عائشة في الهجرة وخروج أبيها معه ﷺ وجاء فيه ذكر عامر بن فهيرة ﷺ وأنه كان يأتي بالغنم في الليل إلى الرسول ﷺ، وصاحبه أبي بكر ﷺ وهما بالغار ليحلبانها، وأنه كان يرجع بها قبل الفجر حتى لا يعلم به أحد، وفيه أيضًا ذكر عبد الله بن أريقط دليلاً لهم.

وجزم عبد الغني المقدسي (ت٦٠٠هـ) في السيرة له (ص٢٣) بأنه لا يعرف لابن أريقط إسلامًا. قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» ٥/٦: ولم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في «التجريد».

فصل

في صفته ﷺ[1]

كان ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا القصير [2]، ولا الأبيض الأمهق، ولا الآدم [3]، ولا الجعد القطط. ولا السبط [4]. وتوفي وليس في رأسه عشرون شعرة بيضاء، وكان حسن الجسم، بعيد ما بين المنكبين. له شعر إلى منكبيه. وفي وقت إلى شحمتي أذنيه. وفي وقت إلى نصف أذنيه، كث اللحية [5]، شثن الكفين، أي غليظ الأصابع [6]. ضخم الرأس والكراديس [7].

في وجهه تدوير، أدعج العينين [8]، طويل أهدابهما [9]، أحمر المآقي[10]. ذا مَسْرُبَة، وهي: الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة كالقضيب.

---

(١) انظر: في هذا الفصل كتاب الشمائل المحمدية للترمذي، اختصار الشيخ الألباني.

(٢) أي أنه ﷺ معتدل القامة.

(٣) أي أنه ﷺ لم يكن (أمهقًا) شديد البياض، ولم يكن (آدمًا) أسمر بل بياضه إلى السمرة مشربًا بحمرة.

(٤) أي أن شعره ﷺ ليس بـــ (جعد قطط) ملتو، ولا (سبط) أي شديد الاسترسال والنعومة؛ بل كان وسطًا بين ذلك وهذا هو الكمال.

(٥) أي أنه ﷺ كثيف شعر اللحية.

(٦) وهذا محمود في الرجال لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء، لأن الأليق بها النعومة. وانظر: «النهاية» ٢/٤٤٤.

(٧) الكراديس، جمع كردوس، وهي كل عظمين التقيا في مفصل مثل الركبتين والوركين والمنكبين.

(٨) أي أنه ﷺ شديد سواد العينين.

(٩) أي أن شعر أجفانه ﷺ كثير مستطيل.

(١٠) المآقي: جمع مؤق وهو مؤخر العين.

إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب، أي: يمشي بقوة. والصبب: الحدور. يتلألأ وجهه (تلألؤ) القمر ليلة البدر، كأن وجهه القمر. حسن الصوت. سهل الخدين. ضليع الفم [1]، سواء البطن والصدر.

أشعر المنكبين والذراعين، وأعالي الصدر[2]، طويل الزندين[3]. رحب الراحة. أشكل العينين، أي: طويل شقيهما. منهوس العقبين – أي قليل لحم العقب – بين كتفيه خاتم النبوة كزرِّ الحجلة أو كبيضة الحمامة [4].

وكان إذا مشى كأنما تطوى له الأرض، ويجدون في لحاقه وهو غير مكترث. وكان يسدل شعر رأسه [5]، ثم فرقه [6]، وكان يرجله، ويسرح لحيته، ويكتحل بالإثمد كل ليلة في كل عين ثلاثة أطراف عند النوم.

---

(١) أي أنه عظيم الفم ﷺ وهذه صفة كمال في الرجال.

(٢) أي على ذراعيه ومنكبيه وأعلى صدره شعر ﷺ.

(٣) الزند: هو موصل طرف الذراع في الكف.

(٤) الزر: معروف، وهو الذي يجعل في الثياب جمعه أزرار، والحجلة: بيت العروس، (انظر القاموس) وقيل زر الحجلة: بيض طائر معروف. لكن أنكر هذا القسطلاني كما في شرح البخاري. وانظر: النهاية ٢/٣٠٠.

وخاتم النبوة: شامة ناتئة أي مرتفعة، قطعة لحم بين كتفيه ﷺ بقدر بيضة الحمامة، وعليها شعرات مجتمعات.

(٥) أي يرخيه ويرسله على جبينه ﷺ.

(٦) أي جعله فرقتين على جانبي رأسه ولم يترك شيئًا منه على جبهته ﷺ.

وكان أحب الثياب إليه: القميص، والبياض، والحبرة، وهي: ضرب من البرود فيه حمرة. وكان كم قميص رسول الله ﷺ إلى الرسغ [1].

ولبس في وقت حلة حمراء وإزارًا ورداءً، وفي وقت ثوبين (أخضرين). وفي وقت جبة ضيقة الكمين. وفي وقت قباء. وفي وقت عمامة سوداء، وأرخى (طرفيها) بين كتفيه. وفي وقت مرطًا أسود من شعر، أي: كساء. ولبس الخاتم [2] والخف والنعل.

فصل

أولاده ﷺ[3]

له ﷺ ثلاثة بنين:

القاسم، وبه كان يُكْنى. ولد قبل النبوة. وتوفي وهو ابن سنتين.

وعبد الله (ويسمى) الطيب. والطاهر. لأنه ولد بعد النبوة. وقيل: الطيب والطاهر غير عبد الله. والصحيح الأول.

---

(١) رواه أبو داود (٤٠٢٧) والترمذي (١٧٦٥) وفي سنده شهر بن حوشب، وهو ضعيف. والرسغ هو مفصل ما بين الكف والساعد. انظر مختصر الشمائل للألباني (ص٤٦).

(٢) وكان خاتمه ﷺ من فضة يلبسه في خنصره الأيمن، وربما لبسه في الأيسر. انظر: صحيح البخاري (٥٨٧٧) وصحيح مسلم (٢٠٩٤).

(٣) انظر: «تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده» لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

والثالث إبراهيم. ولد بالمدينة سنة ثمان. ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهرًا، أو ثمانية عشر شهرًا.

وكان له ﷺ أربع بنات:

زينب، تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وهو ابن خالتها، وأمه: هالة بنت خويلد.

وفاطمة، تزوجها علي بن أبي طالب ﷺ.

ورقية، وأم كلثوم، تزوجهما عثمان بن عفان، تزوج رقية ثم أم كلثوم، وتوفيتا عنده، ولهذا سمي ذا النورين. توفيت رقية يوم بدر في رمضان سنة اثنتين من الهجرة، وتوفيت أم كلثوم في شعبان سنة تسع من الهجرة.

فالبنات أربع بلا خلاف. والبنون ثلاثة على الصحيح.

وأول من ولد له القاسم، ثم زينب، ثم رقية، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، وجاء أن فاطمة رضي الله عنها أسن من أم كلثوم، ذكر ذلك علي بن أحمد بن سعيد بن (حزم) أبو محمد الحافظ، ثم في الإسلام عبد الله بمكة. ثم إبراهيم بالمدينة. وكلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، وكلهم توفوا قبله، إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر على الأصح الأشهر.

فصل

أعمامه وعماته ﷺ

أعمامه ﷺ أحد (عشر):

أحدهم: الحارث، وهو أكبر أولاد عبد المطلب. وبه كان يكنى. وقثم، والزبير، وحمزة، والعباس، وأبو طالب. وأبو لهب. وعبد الكعبة. وحجل – بحاء مهملة مفتوحة، ثم جيم ساكنة –، وضرار، (والغيداق)[1].

أسلم منهم حمزة والعباس، وكان حمزة أصغرهم سنًا لأنه رضيع رسول الله ﷺ، ثم العباس قريب منه في السن، وهو الذي كان يلي زمزم [2] بعد أبيه عبد المطلب، وكان أكبر سنًا من رسول الله ﷺ بثلاث سنين.

وعماته ﷺ ست: صفية: أسلمت وهاجرت وهي أم الزبير بن العوام، توفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنها، وهي أخت حمزة لأمه، وعاتكة، قيل: إنها أسلمت، وهي التي رأت

---

(١) قال عبد الغني المقدسي، في «مختصر السيرة» (ص٥١): «وإنما سمي الغيداق لأنه كان أجود قريش وأكثرهم طعامًا».

(٢) يلي زمزم: أي يتولى سقايتها.

رؤيا غزو بدر. وقصتها مشهورة [1]، وبرة، وأروى، وأميمة، وأم حكيم، وهي: البيضاء.

فصل
في أزواجه ﷺ

(أولاهن) خديجة، ثم سودة، ثم عائشة، ثم حفصة، وأم حبيبة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وجويرية، وصفية. وسنذكرهن في تراجمهن إن شاء الله تعالى[2].

وهؤلاء التسع – بعد خديجة — توفي عنهن، ولم يتزوج في حياة خديجة غيرها، ولا تزوج بكرًا غير عائشة.

(١) وملخصها أن عاتكة أرسلت للعباس بن عبد المطلب تخبره أنها رأت رؤيا مفزعة، وهي أن راكبًا أقبل على بعير له، يستصرخ الناس في الأبطح: يالغدر لمصارعكم في ثلاث، ثم تبعوه إلى المسجد ثم ظهر به بعيره على الكعبة، ثم استصرخهم مثل المرة الأولى، ثم ظهر به على جبل أبي قبيس، فأرسل عليهم صخرة، فتفتت، فما بقي بيت في مكة إلا دخله منها، وكانت هذه الرؤيا سببًا في تثبيط عدو الله أبي لهب عن الخروج لبدر. انظر: سيرة ابن هشام ٦٠٧/١، مرويات غزوة بدر (ص١٢٨) للدكتور العليمي باوزير.

(٢) يريد المؤلف في كتابه: «تهذيب الأسماء واللغات»، الذي هذا مقدمته.
وقد فات المؤلف رحمه الله ذكر أم المؤمنين زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وكان يقال لها: أم المساكين لإحسانها إليهم، وقد تزوجها النبي ﷺ بعد زواجه من حفصة رضي الله عنها، ومكثت عنده شهرين أو ثلاثة ثم توفيت رضي الله عنها، ولم يمت أحد من أزواجه ﷺ في حياته إلا هي وخديجة قبلها رضي الله عنهما، ومن خصائصه ﷺ دون أمته أن يجمع أكثر من أربع زوجات كما نبه المؤلف (ص٧٨). (انظر: الاستيعاب: ٨٨/١، الإصابة: ٢٨٠/١٢، السِّير: ٢١٨/٢).

وأما اللاتي فارقهن ﷺ في حياته فتركناهن لكثرة الاختلاف فيهن.

وكانت له سُرِّيَّتان[1]: مارية[2]: وريحانه بنت زيد، وقيل: بنت شمعون، ثم أعتقها[3].

روينا عن قتادة قال: تزوج النبي ﷺ خمس عشرة امرأة، فدخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة. وتوفي عن تسع [4].

* * * *

(١) السرية: بضم السين وكسر الراء وفتح الياء والتشديد في الجميع: هي الأمة التي تحل في البيت، سميت بذلك لأن الإنسان يُسِرُّ معاشرتها عن زوجته. (راجع: مختار الصحاح، القاموس مادة (السر)).

(٢) وهي القبطية، أم ولد رسول الله ﷺ إبراهيم، وقد أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية لرسول الله ﷺ (الإصابة ١٢٥/١٣).

(٣) وهي من بني النضير من اليهود، وقد أسلمت رضي الله عنها راجع الإصابة ٢٦٧/١٢.

(٤) راجع: تسمية أزواج النبي ﷺ، وأولاده لأبي عبيدة (ص٧٠-٨٠) الاستيعاب لابن عبد البر ٩٠/١-٩١. حيث قال ابن عبد البر: «وأما اللواتي اختلف فيهم ممن ابتنى بها وفارقها، أو عقد عليها ولم يدخل بها، أو خطبها، ولم يتم له العقد منها، فقد اختلف فيهن، وفي أسباب فراقهن اختلافًا كثيرًا يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن». اهـ.

فصل

في مواليه ﷺ[1]

منهم: زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة، وثوبان بن بجدد – بضم الموحدة والدال، وإسكان الجيم. وأبو كبشة. واسمه سليم، شهد بدرًا، وباذام [2]، ورويفع، وقصير [3]، وميمون [4]، وأبو بكرة [5]، وهرمز [6]، وأبو صفية عبيد، وأبو سلمى [7]، وأنسة – بفتح الهمزة والنون – وصالح، (وهو) شقران، ورباح – بالموحدة – أسود. ويسار الراعي: نوبي، وأبو رافع، واسمه أسلم. وقيل غير ذلك، (وأبو مويهبة)، وفضالة اليماني، ورافع [8].

ومدعم – بكسر الميم وإسكان الدال وفتح العين المهملتين – أسود. وهو الذي قتل (بخيبر). وكركرة. بكسر الكافين. وقيل

(١) الموالي جمع مولى وهو من كان مملوكًا ثم أعتق.
وانظر في هذا الفصل والذي يليه كتاب الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي، للحافظ السخاوي.

(٢) باذام – بالذال المعجمة، ويذكره بعضهم بالدال المهملة، قيل هو ذكوان الآتي ذكره.

(٣) قصير هذا لم أجد من ذكره ضمن مواليه ﷺ فيما بين يدي من المصادر، والله أعلم.

(٤) قيل هو ذكوان الآتي ذكره.

(٥) وهو الصحابي المعروف نفيع بن الحارث وبعضهم لم يعده في مواليه ﷺ.

(٦) قيل هذا اسم لأبي رافع القبطي، أو ذكوان: الآتي ذكرهما.

(٧) قيل إنه يسار الراعي النوبي الآتي ذكره.

(٨) قيل هو أبو رافع المتقدم ذكره.

بفتحهما. كان على ثقل [١] النبي ﷺ، وزيد: جد هلال بن يسار بن زيد. وعبيدة [٢]. وطهمان أو كيسان أو مهران أو ذكوان أو مروان [٣]، ومأبور القبطي، (وواقد)، وأبو واقد [٤].

وهشام، وأبو ضميرة، وحنين، وأبو عسيب، واسمه أحمر. وأبو عبيدة وسفينة، (وسلمان) الفارسي، وأيمن ابن أم أيمن [٥]، وأفلح، وسابق [٦]، وسالم [٧]، وزيد بن بولا. وسعيد، (وضميرة)، وعبيد الله بن أسلم، ونافع، ونبيه [٨]، وورdان وأبو أثيلة، وأبو الحمراء [٩].

ومن الإماء: سلمى — بفتح السين — أم رافع، وأم أيمن: بركة بفتح الباء — وهي أم أسامة بن زيد، وميمونة بنت سعد [١٠]، وخضرة، ورضوى، وأميمة، وريحانة، وأم ضميرة، ومارية. وشيرين[١١] وهي أختها، وأم عباس[١٢].

(١) الثقل هو متاع السفر، وما يثقل حمله، وكل شيء نفيس مصون.
(٢) قيل هو عبيد، أو عبيدة الآتي ذكره.
(٣) هذه الألفاظ بعض ما عرف به ذكوان.
(٤) الصواب أنه واقد وإما أبو واقد، كما ذكر الشيخ مشهور حسن سلمان في الفخر المتوالي (ص٦١).
(٥) عدَّه بعض العلماء من الخدم لا الموالي.
(٦) بعضهم يعده من الموالي وآخرون يعدونه من الصحابة مطلقًا.
(٧) أنكر الحافظ السخاوي أن يكون سالمًا من مواليه ﷺ، الفخر المتوالي (ص٤٤).
(٨) في نسخة أخرى نبيل. وكلا الاسمين يذكران في مواليه ﷺ.
(٩) من العلماء من يعده في الخدم ومنهم من يعده من الموالي، أو منهما جميعًا.
(١٠) وقيل ميمونة بنت سعيد.
(١١) ويقال أيضًا سيرين، بالسين المهملة. وهي خالة إبراهيم ابن النبي ﷺ.
(١٢) ويقال أيضًا: أم عياش.

وكثير من هؤلاء (المذكورين) لهم ذكر في هذه الكتب [1]، وسيأتي بيان أحوالهم في تراجمهم — إن شاء الله تعالى.

واعلم أن هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين في وقت واحد للنبي ﷺ، بل كان كل بعض منهم في وقت، والله أعلم.

فصل

في خدمه ﷺ

منهم أنس بن مالك، وهند، وأسماء ابنا حارثة الأسلميان، وربيعة بن كعب الأسلمي، وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه إذا قام ألبسه إياهما، وإذا جلي حطهما وجعلهما في ذراعيه حتى يقوم، وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته ﷺ يقود به في الأسفار، وبلال المؤذن، وسعد مولى أبي بكر الصديق، وذو مخمر ويقال: مخبر — بالباء الموحدة — ابن أخي النجاشي، ويقال ابن أخته، ويكير بن (شداخ) الليثي، ويقال بكر، وأبو ذر الغفاري والأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي، ومهاجر مولى أم سلمة وأبو (السمح) ﷺ.

(١) أي في كتب العلماء المؤلفة ويعني: المزني، والمهذب، والتنبيه، والوسيط، والوجيز، والروضة، وهي من كتب الشافعية، وتراجمهم مبثوثة في ثنايا كتابه تهذيب الأسماء واللغات، كما أوضح ذلك كله في المقدمة (ص٣).

فصل

في كتابه ﷺ

ذكرهم الحافظ أبو القاسم في «تاريخ دمشق» أنهم ثلاثة وعشرون، وروى ذلك كله بأسانيده.

وهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي (وطلحة) والزبير، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، ومحمد بن مسلمة، والأرقم بن أبي الأرقم، وأبان بن سعيد بن العاص، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص، وثابت بن قيس، وحنظلة بن الربيع، وخالد بن الوليد، وعبد الله بن الأرقم، وعبد الله بن زيد بن عبد ربه، والعلاء بن (عقبة)، والمغيرة بن شعبة، والسجل.

وزاد غيره: شرحبيل ابن حسنة [1].

قالوا: وكان أكثرهم كتابة: زيد بن ثابت، ومعاوية رضي الله عنهم.

---

(١) هؤلاء المذكورون كلهم من كتابه ﷺ وهناك آخرون لم يذكرهم المؤلف رحمه الله غير أن من سماه: السجل قد اختلف فيه، لحديث يروى كما عند أبي داود (٢٩٣٥) والنسائي في التفسير من «سننه الكبرى» كما في «التحفة» ٣٦٦/٤ من حديث أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «السِّجلُ كاتبٌ للنبي ﷺ»، وقد صححه بطرقه الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: ١٢٢/٤، غير أن الحافظ ابن كثير قال في «تفسيره» ٢٠٠/٣: «هذا الحديث منكر جدًا ولا يصح أصلاً وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه وإن كان في سنن أبي داود، منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المِزِّي فسح الله في عمره، وقد أفردت لهذا الحديث جزءًا على حدته ولله الحمد، وقد تصدى الإمام أبو جعفر بن جرير [١٧/١٠٠] للإنكار على هذا الحديث ورده أتمَّ ردٍّ وقال: لا يُعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وكتاب النبي ﷺ معروفون وليس فيهم أحد اسمه السجل، وصدق رحمه الله في ذلك وهو من أقوى الأدلة على نكارة هذا الحديث، وأما من ذكره في أسماء الصحابة فإنما اعتمد على هذا الحديث لا على غيره والله أعلم. اهـ. وانظر: «المصباح المضيء» (ص٨٠) و «كُتَّاب النبي» (ص١٠٠).

فصل

في رسله ﷺ

أرسل ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ ووضعه على عينيه، ونزل عن سريره، فجلس على الأرض، ثم أسلم حين حضره جعفر بن أبي طالب، وحسن إسلامه[1].

وأرسل دحية بن خليفة الكلبي بكتاب إلى هرقل عظيم الروم.

وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس.

وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية فقال خيرًا، وقارب أن يسلم، وأهدى لرسول الله ﷺ مارية القبطية وأختها شيرين [2]، فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت.

وأرسل عمرو بن العاص إلى ملكي عمان، فأسلما، وخليا بين عمرو وبين الصدقة، والحكم فيما بينهم، فلم يزل عندهم حتى توفي رسول الله ﷺ.

---

(١) قال ابن القيم في: «زاد المعاد» (١٢٠/١ إن أصحمة النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ ليس هو الذي كتب إليه، هذا الثاني لا يعرف إسلامه بخلاف الأول فإنه مات مسلمًا، ونبه لهذا من قبل أبو محمد بن حزم، كما في «جوامع السيرة» (ص٣٠) وفي صحيح مسلم (٧٧٤) ما يدل على هذا من حديث أنس موقوفًا عليه.

(٢) ويقال سيرين — بالسين المهملة — كما تقدم ص٤٨.

وأرسل سليط بن عمرو العامري إلى اليمامة إلى هوذة بن علي الحنفي.

وأرسل شُجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك البلقاء من أرض الشام.

وأرسل المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث الحميري.

وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، فصدق وأسلم.

وأرسل أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى جملة اليمن (داعيين) إلى الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن، ملوكهم وسوقتهم(١).

فصل

في مؤذنيه ﷺ

له ﷺ أربعة من المؤذنين: بلال، وابن أم مكتوم بالمدينة، وأبو محذورة بمكة، وسعد القرظ بقباء، وسيأتي بيان أحوالهم في تراجمهم - إن شاء الله تعالى (٢).

(١) أي أسلم الملوك والرعية، وهناك رسل آخرون للنبي ﷺ، آثر المؤلف عدم ذكرهم بغية الاختصار. وأسلم سائر هؤلاء الملوك وأسلم قومهم ما عدا هرقل والمقوقس وهوذة وكسرى والحارث بن أبي شمر والنجاشي وهو غير الذي هاجر إليه الصحابة كما تقدم، وانظر: جوامع السيرة (ص٣٠).

(٢) يريد المؤلف في مواضعها من الكتاب الأصل: «تهذيب الأسماء واللغات».

فصل

عمره وحجته وغزواته وسراياه ﷺ

ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر بعد الهجرة [1] ولم يحج إلا حجة (واحدة: حجة) الوداع، التي ودع الناس فيها سنة عشر من الهجرة [2].

وغزا بنفسه ﷺ خمسًا وعشرين غزوة، هذا هو المشهور، وهو قول موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وأبي معشر، وغيرهم من أئمة السِّير والمغازي، وقيل: سبعًا وعشرين.

ونقل أبو عبد الله محمد بن سعد في «الطبقات» الاتفاق على أن غزواته ﷺ، بنفسه سبع وعشرون غزوة [3]، وسراياه ست

---

(١) رواه البخاري: (١٧٧٨)، (١٧٧٩)، (١٧٨٠)، (٣٠٦٦)، (٤١٤٨)، ومسلم (١٢٥٣)، وأبو داود (١٩٩٤)، والترمذي (٨١٥) وهُنَّ: ثلاث في ذي القعدة: عمرة الحديبية، وعمرة القضية، وعمرة من الجعرانة بعد قسم غنائم حنين، والرابعة مع حجته ﷺ.

(٢) انظر صحيح البخاري (١٧٧٨)، وصحيح مسلم (١٢٥٤). قلت: وقد ثبت في صحيح البخاري ومسلم ما يدل على أنه ﷺ قد حج قبل الهجرة، وهذا ما رجحه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: ٥١٧/٣، وانظر صحيح البخاري (١٦٦٤) وصحيح مسلم (١٢٢٠)، وسنن النسائي ٢٥٥/٥، وسنن الدارمي ٣٨٤/١.

(٣) روى مسلم في صحيحه (١٨١٣)، عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة. قال جابر: لم أشهد بدرًا ولا أحدًا، منعني أبي، فلما قتل عبد الله يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله، ﷺ في غزوة قط. ويفهم من ذلك أن عدد الغزوات إحدى وعشرين أو نحوًا من ذلك، وهذا ما رواه مصرحًا به عن جابر أبو يعلي بسند صحيح، كما قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٢٨٠/٧، ويعلل التفاوت في إحصاء عدد الغزوات أن بعضهم ربما دمج

وخمسون (وعددها) واحدة واحدة مرتبة على حسب وقوعها.

قالوا: و لم يقاتل [1] إلا في تسع: بدر، وأحد، والخندق، وبني قريظة، وبني المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، وهذا على قول من قال فتحت مكة عنوة [2].

وقيل: قاتل بوادي القرى، وفي الغابة [3]، وبني النضير، والله أعلم.

فصل

في أخلاقه ﷺ

كان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان أحسن الناس خَلْقًا وخُلقًا، وألينهم كفًا، وأطيبهم ريحًا، وأكملهم حجًا [4]، وأحسنهم عشرة، (وأشجعهم)، وأعلمهم بالله، وأشدهم

=

الغزوتين باسم واحد، وآخرون يجعلون للغزوة الواحدة أكثر من اسم لاختلاف زمانها أو مكانها، ونحو ذلك نبه لهذا الحافظ في الفتح ٣٨٠/٧، أو لأن بعضهم عد الغزوات مطلقًا وبعضهم يخص التي حصل فيها قتال فقط.

(١) قال ابن تيمية يرحمه الله: لا يعلم أنه ﷺ قاتل في غزاة إلا في أحد، ولم يقتل أحدًا إلا أبي بن خلف فيها، فلا يفهم من قولهم قاتل في كذا أنه بنفسه، كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله ﷺ (حاشية محقق المواهب اللدنية للقسطلاني ٣٣٥/١).

(٢) عنوة: أي قهرًا، وليس صلحًا.

(٣) وادي القرى والغابة: موضعان بين المدينة والشام، قرب المدينة. (معجم البلدان).

(٤) بكسر الحاء المهملة أولاً وفتح الجيم ثانيًا، أي أنه ﷺ أكملهم عقلاً.

لله خشية، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها، وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله عز وجل فحينئذ يغضب ولا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق، وإذا غضب أعرض وأشاح.

وكان خلقه القرآن، وكان أكثر الناس تواضعًا، يقضي حاجة أهله، ويخفض جناحه للضعفة، وما سئل شيئًا قط فقال لا، وكان احلم الناس، وكان أشد حياء من العذراء في خدرها، والقريب والبعيد والقوي والضعيف عنده في الحق سواء.

وما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، ولا يأكل متكئًا، ولا على خوانٍ [1] ويأكل ما تيسر، ولا يمتنع من مباح ما، وكان يحب الحلواء والعسل، ويعجبه الدُّبَّاءُ – وهو اليقطين [2] وقال: «**نعم الإدامُ الخلُّ**»[3]. «**وفضل عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام**»[4]. وكان أحب الشاة إليه الذراع، وقال أبو هريرة ﵁: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير، ويعني للعدم. وكان يأتي الشهر والشهران ولا يوقد في بيت من بيوته نار.

---

(١) الخوان: كلمة معربة تطلق على ما ارتفع عن الأرض ليؤكل الطعام عليه. وقد روى البخاري (٥٣٨٦).. عن أنس «أنه ﷺ ما أكل على خوان قط».
(٢) وهو القرع، كما في القاموس.
(٣) رواه مسلم: (٢٠٥١).
(٤) رواه البخاري: (٣٧٧٠)، (٥٤١٩)، (٥٤٢٨)، ومسلم: (٢٤٢٦)، وغيرهما.

وكان يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة [١]، ويكافئ على الهدية، ويخصف [٢] النعل، ويرقع الثوب، ويعود المريض، ويجيب من دعاه من غني وفقير ودني وشريف، ولا يحقر أحدًا.

وكان يقعد تارة القرفصاء[٣] وتارة متربعًا، واتكأ في أوقات، وفي كثير من الأوقات أو في أكثرها محتبيًا بيديه [٤]، وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن، ويتنفس في الشراب بالإناء ثلاثًا خارج الإناء.

ويتكلم بجوامع الكلم، ويعيد الكلمة ثلاثًا لتفهم، وكلامه بيِّنٌ يفهمه من سمعه، ولا يتكلم من غير حاجة، ولا يقعد ولا يقوم إلا على ذكر الله تعالى، وركب الفرس والبعير والحمار والبغلة، وأردف معاذًا خلفه على ناقة وعلى حمار، ولا يدع أحدًا يمشي خلفه. وعصب [٥] على بطنه الحجر من الجوع، وكان يبيت هو وأهله الليالي طاوين [٦]. وفراشه من أدم [٧]، حشوه من ليف، وكان متقللا من أمتعة الدنيا كلها، وقد أعطاه الله – تعالى مفاتيح خزائن الأرض كلها فأبى أن يأخذها واختار الآخرة عليها.

---

(١) أي أنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة ﷺ.
(٢) أي يخرزه ويصلحه.
(٣) قعدة القرفصاء: أن يجلس على أليتيه، ويلصق فخذيه ببطنه ويضع يديه على ساقيه.
(٤) الاحتباء: أن يجمع ظهره وساقيه بيديه.
(٥) أي ربطه وشده.
(٦) أي جائعين.
(٧) أي من جلد.

وكان كثير الذكر، دائم الفكر، جل ضحكه التبسم، وضحك في أوقات حتى بدت نواجذه، وهي الأنياب، ويحب الطيب، ويكره الريح الكريهة، ويمزح ولا يقول إلا حقًا ويقبل عذر المعتذر إليه، وكان كما وصفه الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ **[سورة التوبة الآية: ١٢٨]**. وقال تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ **[جزء من الآية ١٠٣ سورة التوبة]**.

وكانت معاتبته تعريضًا: «**ما بال أناس يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله تعالى**»[(١)]، ونحو ذلك، ويأمر بالرفق، ويحث عليه، وينهى عن العنف، ويحث على العفو والصفح، ومكارم الأخلاق، ويحب التايمن في طهوره وتنعله وترجله وفي شأنه كله. وكانت يده اليسرى لخلائه، وما كان من أذى، وإذا نام أو اضطجع؛ اضطجع على جنبه الأيمن مستقبل القبلة.

وكان مجلسه مجلس حلم وحياء، وأمانة وصيانة، وصبر وسكينة. ولا ترفع فيه الأصوات، ولا (تؤبن) فيه الحرم أي: لا تذكر فيه النساء [(١)]، (يتفاضلون) فيه بالتقوى، ويتواضعون ويوقر

---

(١) رواه البخاري: (٢١٥٥)، (٢٥٦٣)، ومسلم (١٥٠٤)، وغيرهما. وصح عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول، ولكن يقول: «**ما بال أقوام يقولون كذا وكذا**» رواه أبو داود (٤٧٨٨).

(١) أي مما لا حاجة لذكرهن فيه، ولا تذكر محاسنهن وأوصافهن، وما يسبب الفتنة بهن، أو الرغبة عن الزوجات.

الكبار، ويرحم الصغار، ويؤثرون المحتاج، ويحفظون الغريب، ويخرجون أدلة على الخير.

وكان يتألف أصحابه، ويكرم كريم كل قوم، ويوليه أمرهم، ويتفقد أصحابه، ولم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو ويصفح، ولم يضرب خادمًا ولا امرأة، ولا شيئًا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا.

ودلائل كل ما ذكرته في الصحيح مشهورة، فقد جمع الله سبحانه وتعالى له ﷺ كمال الأخلاق ومحاسن الشيم. وآتاه علم الأولين والآخرين [1]. وما فيه النجاة والفوز، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا معلم له من البشر، وآتاه (الله) ما لم يؤت أحدًا من العالمين، واختاره على جميع الأولين والآخرين. صلوات الله وسلامه **[عليه]** دائمين إلى يوم الدين.

ثبت في الصحيح [1] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ما مسست

(١) هذه العبارة فيها إجمال والمراد بقوله: آتاه علم الأولين والآخرين أي من علم الغيب الذي أطلعه الله عليه، كما قال سبحانه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ...﴾ الآية. وما لم يطلعه عليه فهو كسائر البشر، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إلا مَا يُوحَى إِلَيَّ...﴾ الآية. والصواب أن يقال كما قال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ الآية.

(١) صحيح البخاري: (٣٥٦١)، صحيح مسلم: (٢٣٠٩).

ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي قط: أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا».

فصل

في معجزات رسول الله ﷺ [1]

لرسول الله ﷺ معجزات ظاهرات، وأعلام متظاهرات، تبلغ ألوفًا وهي مشهورات.

فمنها: القرآن، المعجزة الظاهرة، والدلالة الباهرة، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، الذي أعجز البلغاء في أفصح الأعصار، وأعياهم أن يأتوا بسورة (مثله)، ولو استعانوا بجميع الخلق. قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء الآية: ٨٨]. فتحداهم بذلك مع (تكاثرهم) وفصاحتهم وشدة عداوتهم وإلى يومنا هذا.

---

(١) في هذا الباب مؤلفات عدة للعلماء المتقدمين والمتأخرين رحمهم الله تعالى ومن ذلك ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وكذا ما كتبه الحافظ ابن كثير في «تاريخه» والحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٥٨٢/٦. ويحسن الاطلاع على كتاب: معجزات المصطفى، عليه الصلاة والسلام، للأستاذ: خير الدين وانلي، ط الثالثة. مكتبة السوادي جدة. وانظر: فيه الأدلة على أكثر ما ذكر هنا.

وأما المعجزات غيره فلا يمكن حصرها أبدًا، لأنها كثيرة جدًا ومتجددة متزايدة، ولكن أذكر منها أمثلة: وذلك كانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الماء والطعام، وتسبيح الطعام، وحنين الجذع. وتسليم الحجر، وتكليم الذراع المسمومة، ومشي الشجرة إليه، واجتماع الشجرتين المتباعدتين ورجوعهما إلى مكانيهما، ودرور الشاة الحائل [(1)]، وردُّه عين قتادة بن النعمان بعد أن ندرت وصارت في يده إلى مكانها، فلم تكن تعرف بعد ذلك، وتفله في عين علي وكان أرمد — فبرئ من ساعته، ومسحه رجل عبد الله بن عتيك فبرأت في الحال.

وإخباره بمصارع المشركين يوم بدر: «**هذا مصرع فلان**» فلم يعدو مصارعهم، وإخبراه بقتله أبي بن خلف، وإخباره بأن طائفة من أمته يغزون البحر، وأن أم حرام منهم، فكان كذلك، وبأنه يفتح على أمته ما زوي له من مشارق الأرض ومغاربها، وبأن كنوز كسرى تنفقها أمته في سبيل الله عز وجل وبأنه يخاف على أمته ما يفتح عليهم من زهرة الدنيا، وبأن خزائن فارس والروم تفتح لنا، وبأن سراقة بن مالك يسور بسواري كسرى.

وبأن الحسن بن علي يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وبأن سعد بن أبي وقاص يعيش حتى ينتفع به أقوام ويضر به آخرون، وبأن النجاشي مات يومكم هذا وهو بالحبشة، وبأن

(١) أي أنها قد انقطع الحمل عنها عدة سنوات، وما كان حالها كذلك فإنه لا لبن فيها، وانظر: القاموس مادة (حول).

الأسود العنسي قتل ليلتكم هذه وهو باليمن، وبأن المسلمين يقاتلون الترك: صغار الأعين، عراض الوجوه، ذلف الأنوف، وبأن اليمن تفتح عليكم والشام والعراق.

وبأن المسلمين يجندون ثلاثة أجناد: جندًا بالشام، وجندًا باليمن، وجندًا بالعراق، وبأنهم يفتحون مصر: أرضًا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحما، وبأن أويسًا القرني يقدم عليكم في أمداد أهل اليمن، كان به برص فبرأ منه إلا قدر درهم، فقدم كذلك على عمر.

وبأن طائفة من أمته على الحق، وبأن الناس يكثرون، وبأن الأنصار يقلون، وبأن الأنصار يلقون بعده أثرةً، وبأن الناس لا يزالون يسألون حتى يقولوا هذا: «**خلق الله الخَلْق**...»[1] الحديث، وبأن رويفع بن ثابت تطول به الحياة، وبأن عمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية، وبأن هذه الأمة ستفترق، وبأنه سيكون بينهم قتال.

وبأنه ستخرج نار من أرض الحجاز، وأشباه هذا، فوقعت كلها كما (أخبر) ﷺ، واضحة جلية، وقال لثابت بن قيس: «**تعيش حميدًا.. وتقتل شهيدًا**». فعاش حميدًا، واستشهد باليمامة، وقال

(١) يشير إلى قوله ﷺ: «**لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء، فمن خلق الله؟**» رواه البخاري (٧٢٩٦)، ومسلم (١٣٦). وغيرهما. راجع فتح الباري ١٣/٢٧٢.

لعثمان: «**تصيبه بلوى شديدة**»[١]، وقال في رجل من المسلمين يقاتل قتالاً شديدًا: «**وإنه من أهل النار**» فقتل نفسه، وجاءه وابصة بن معبد يسأله عن البر والإثم، فقال: «**جئت تسأل عن البر والإثم؟**». وقال لعلي والزبير والمقداد: «**اذهبوا إلى روضة خاخ، (فإن بها) ظعينة** [٢] **معها كتاب**»، فوجدوها، فأنكرته، ثم أخرجته من عقاصها.

وقال لأبي هريرة حين سرق الشيطان التمر: «**إنه سيعود**» فعاد. وقال لأزواجه: «**أَطْوَلُكُنَّ يدًا أَسْرَعُكُنَّ لحاقًا بي**»[٣]. فكان كذلك، وقال لعبد الله بن سلام: «**أنت على الإسلام حتى تموت**»، ودعا ﷺ لأنس بأن يكثر ماله وولده ويطول عمره فكان كذلك؛ عاش فوق مائة سنة، و لم يكن أحد من الأنصار أكثر مالاً منه، ودفن من أولاده الذكور لصلبه مائة وعشرين ابنًا قبل قدوم

---

(١) والمراد بالبلوى هو حصاره في بيته ومقتله على أيدي البغاة. انظر: «تاريخ الإسلام»، عهد الخلفاء الراشدين، للذهبي (ص٤٢٩-٤٦٢).

(٢) هي المرأة التي أرسل معها حاطب بن أبي بلتعة ﷺ كتابًا إلى أهل مكة يخبرهم فيه بما عزم عليه رسول الله ﷺ، من غزوهم ليتخذ عندهم يدًا، وفي ذلك نزلت الآيات الأولى من سورة الممتحنة، و(روضة خاخ): مكان بين مكة والمدينة، و(العقاص): هو الشعر المضفور، وانظر: صحيح البخاري (٣٩٨٣)، وصحيح مسلم (٢٤٩٤) وتفسير ابن كثير ٣٤٤/٤.

(٣) يريد بذلك ﷺ أطول أيديهن – أي أزواجه – في الصدقة وفعل الخير، وقد كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها كذلك، فماتت أولهن، وهي زوجه ﷺ في الدنيا والآخرة، وسائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كذلك والحديث في صحيح مسلم (٢٤٥٢).

الحجاج، سوى غيرهم وهذا مصرح به في صحيح البخاري [1] وغيره.

ودعا ﷺ أن يعز الله الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل، فأعزه الله بعمر ؓ ودعا على سراقة بن مالك؛ فارتطمت به فرسه في جلد من الأرض وساخت قوائمها فيها، فناداه بالأمان وسأله الدعاء له، ودعا لعلي أن يذهب الله عنه الحر والبرد، فلم يكن يجد حرًا ولا بردًا. ودعا لحذيفة ليلة بعثه يأتي بخبر الأحزاب ألا يجد بردًا، فلم يجده حتى رجع، ودعا لابن عباس أن يفقهه الله في الدين، فكان كذلك، ودعا على عتبة [2] بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبًا من كلابه فقتله الأسد بالزرقاء.

ودعا بنزول المطر حين سألوه ذلك (لقحط) المطر، و لم يكن في السماء قزعة، فثار سحاب أمثال الجبال، ومطروا إلى الجمعة الأخرى حتى (سألوه برفعه)، فدعا فارتفع وخرجوا يمشون في الشمس، ودعا لأبي طلحة وامرأته أم سليم أن يبارك الله لهما في ليلتهما، فكان كذلك، فحملت فولدت عبد الله، فكان من أولاده تسعة كلهم علماء، ودعا لأم أبي هريرة ؓ بالهداية فذهب أبو هريرة فوجدها تغتسل وقد أسلمت، ودعا لأم قيس بنت محصن أخت عكاشة بطول العمر. فلم نعلم امرأة عمرت ما عمرت – رواه النسائي في باب غسل الميت [1].

---

(١) انظر: صحيح البخاري (١٩٨٢)، وشرح الحديث معه في الفتح.

(٢) كذا في سائر المطبوعات، ولعل مراد المؤلف عتيبة بن أبي لهب؛ فهو الذي دعا عليه النبي ﷺ لما آذاه، أما عتبة بن أبي لهب فقد أسلم عام الفتح.

(١) ٤/٢٩.

ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب، وقال: «**شاهت الوجوه**». فهزمهم الله تعالى وامتلأت أعينهم ترابًا، وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ليفعلوا به مكروهًا. فوضع التراب على رءوسهم ومضى ولم يروه.

فصل

في أفراسه ودوابه وسلاحه ﷺ

كان (لرسول الله) ﷺ أفراس:

فأول فرس ملكه: السَّكْب [1] – بفتح السين المهملة وإسكان الكاف و (بالموحدة) – وكان أَغَرَّ مُحَجَّلاً. طلق (اليمين). وهو أول فرس غزا عليه.

وفرس آخر يقال له: (سبحة)، وهو الذي سابق عليه فسبق.

وفرس آخر يقال له: المرتجز، وهو الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له به خزيمة بن ثابت.

وقال سهل بن سعد: كان لرسول الله ﷺ ثلاثة أفراس: لزاز – بكسر اللام وبزاءين – والظَّرِب – بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء، واللُّحَيف – بضم اللام وفتح الحاء المهملة: وقيل بالمعجمة، وقيل: النحيف – بالنون.

---

(١) سمي بذلك لسرعته، فإن الفرس إذا كان خفيف الجري فهو سكبٌ، وفيضٌ، كانسكاب الماء. انظر: «النهاية».

فأما لزاز فأهداه له المقوقس، واللحيف أهداه له ربيعة بن أبي البراء، فأثابه عليه فرائض، والظَّرِب أهداه له فروة بن عمرو الجذامي.

وكان له فرس يقال له: الورد، أهداه له تميم الداري ثم وهبه لعمر، ثم وهبه عمر لرجل، ثم وجد يباع.

وكان له ﷺ بغلته دُلدُل — بضم الدالين المهملتين — يركبها في الأسفار، وعاشت بعده ﷺ، حتى كبرت وذهبت أسنانها، وكان يجش[1] لها الشعير، وماتت بينبع [2]. ورُوِّينا في تاريخ دمشق من طرق أنها بقيت حتى قاتل عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته الخوارج.

وكان له ﷺ ناقته العضباء، ويقال لها أيضًا: الجدعاء. والقصواء، هكذا روينا عن محمد بن إبراهيم التيمي أن هذه الأسماء الثلاثة لناقة واحدة [3]، وكذا قاله غيره، وقيل: هن ثلاث.

وكان له حمار يقال له: عفير — بضم العين المهملة. وفتح الفاء — وذكره القاضي عياض بالغين المعجمة، واتفقوا على تغليطه في ذلك. مات عفير في حجة الوداع.

(١) يجش: بالجيم، أي يطحن لها الشعير.

(٢) قال في معجم البلدان: سميت بذلك لكثرة ينابيعها، وعيونها. قلت: وهي المدينة المعروفة اليوم على ساحل البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية حرسها الله.

(٣) وكانت لا تُسبق كلما سابقوها، فلما سبقها أعرابي على قعود اشتد ذلك على الصحابة وشق عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «**إن حقًا على الله ألا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه**» رواه البخاري (٦٥٠١) وغيره.

وكان له في وقت عشرون لِقْحَة [1] ومائة شاة. وثلاثة أرماح وثلاثة أقواس. وستة أسياف، منها: ذو الفقار. تنفلَّهُ يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد [2]، ودرعان وترس، وخاتم، وقدح غليظ من خشب، وراية سوداء مربعة من نمرة، ولواء أبيض، وروي: أسود.

* * * *

واعلم أنَّ أحوال رسول الله ﷺ وسيره، وما أَكْرَمَه الله تعالى به، وما أفاضه على العالمين من آثاره ﷺ غير (منحصرة)، ولا يمكن استقصاؤها، لا سيما في هذا الكتاب الموضوع للإشارة إلى نبذ من عيون الأسماء وما يتعلق بها، وفيما ذكرته تنبيه على ما تركته؛ ولأن مقصودي تشريف الكتاب بتصدير بعض أحوال رسول الله في أوله.

وقد حصل ذلك ولله الحمد؛ وكيف لا يشرف كتاب صدِّر بأحوال الرسول المصطفى ﷺ، والحبيب المجتبى، خيرة العالم، وخاتم النبيين، إمام المتقين، وسيد المرسلين، هادي الأمة، ونبي الرحمة، ﷺ وزاده فضلاً وشرفًا لديه، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) أي عشرون ناقة حلوب.

(٢) حيث رأى ﷺ أنه هزَّ السيف فانقطع صدره، فأوَّله بقتل أصحابه في أحد، راجع: «صحيح البخاري (٤٠٨١)، «صحيح مسلم» (٢٢٧٢).

فصل

في خصائص رسول الله ﷺ في الأحكام وغيرها [١]

وهذا فَصْلٌ نفيس، وعادةُ أصحابنا[٢] يذكرونه في أول كتاب النكاح، لأن خصائصه ﷺ في النكاح أكثر من غيرها، وقد جمعتها في الروضة[٣] (مستقصاة) ولله الحمد، وهذا الكتاب لا يحتمل بسطها فأشير فيه إلى مقاصدها مختصرة — إن شاء الله تعالى -.

قال أصحابنا: خصائصه ﷺ أربعة أضرب:

الضرب الأول: ما اختص به رسول الله ﷺ من الواجبات قالوا: والحكمة فيه زيادة الزلفى، والدرجات العلى، فلن يتقرب المتقربون إلى الله تعالى بمثل أداء ما افترض عليهم، كما صرح به الحديث الصحيح [٤].

---

(١) الكثير من الخصائص التي يوردها من يؤلف في هذا الباب لا دليل عليه عند التمحيص والمراجعة، وبعضها يخالف سنته ﷺ والأصل في هذا الباب أنه ﷺ، كسائر البشر، إلا ما خصَّه الدليل، والدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [جزء من الآية ١١٠، سورة الكهف، وجزء من الآية ٦ سورة فصلت]. وقوله ﷺ: «**إنما أنا بشر**..»، وما أحسن ما نقله المؤلف في آخر هذا الفصل بأن الخصائص لا مجال للأقيسة فيها، وأن تتبع النصوص فيها، وما لا نصَّ فيه، فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فائدة. فتنبه.

(٢) مراد المؤلف بقوله هنا (أصحابنا) وفيما سيأتي: فقهاء الشافعية.

(٣) يريد كتابه «روضة الطالبين وعمدة المفتين» أول المجلد السابع.

(٤) يقصد بذلك ما خرجه البخاري في «الصحيح» (٦٥٠٢) أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه**...» الحديث.

ونقل إمام الحرمين عن بعض أصحابنا أن ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل سبعين درجة، واستأنسوا فيه بحديث.

فمن هذا الضرب: صلاة الضحى، ومنه: الأضحية، والوتر والتهجد، والسواك، والمشاورة.

والصحيح عند أصحابنا أنها واجبات عليه. وقيل (سنن)، والأصح عند أصحابنا أن الوتر غير التهجد، والصحيح أن التهجد نسخ وجوبه في حقه ﷺ كما نسخ في حق الأمة، وهذا هو المنصوص للشافعي رحمه الله قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ **[جزء من الآية ٧٩، سورة الإسراء]**. وفي صحيح مسلم عن عائشة ما يدل عليه [(١)].

ومنه وجوب مصابرته على العدو وإن كثروا وزادوا على الضعف، ومنه قضاء دين من مات عليه دين لم يخلف وفاء، وقيل: كان يقضيه تكرمًا لا وجوبًا، والأصح عند أصحابنا أنه كان واجبًا، وقيل: كان يجب عليه ﷺ إذا رأى شيئًا يعجبه أن يقول: «**لبيك إن العيش عيش الآخرة**»[(٢)].

---

(١) يريد بذلك ما رواه مسلم في «صحيحه (٧٤٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن الله عز وجل افترض قيام الليل في أول هذه السورة تعني سورة المزمل فقام نبي الله وأصحابه حولاً، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرًا في السماء، حتى أنزل الله في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعًا بعد فريضة..».

(٢) رواه البخاري في مواضع منها رقم (٢٨٣٤)، ومسلم (١٨٠٥).

ومن هذا الضرب في النكاح: أنه أوجب عليه تخيير نسائه بين مفارقته واختياره، وقال بعض أصحابنا: كان هذا التخيير مستحبًا والصحيح وجوبه، فلما خَيَّرَهُنَّ اختَرْنَهُ والدار الآخرة، فحَرَّم الله عليه التزوج عليهن والتبدل بهن مكافأة لهن على حسن صنيعهنَّ.

قال الله تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ **[جزء من الآية ٥٢ سورة الأحزاب]**. ثم نسخ لتكون المنة لرسول الله ﷺ بترك التزوج عليهن، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ الآية. **[جزء من الآية ٥٠، سورة الأحزاب]**.

واختلف أصحابنا هل حرم طلاقهن بعد الاختيار؟ فالأصح أنه لم يحرم، وإنما حرم التبدل. وهو غير مجرد الطلاق.

الضرب الثاني: ما اختص به من المحرمات عليه ليكون الأجر في اجتنابه أكثر.

وهو قسمان:

أحدهما: في غير النكاح، فمنه الشعر والخط[1]، ومنه الزكاة، وفي صدقة التطوع قولان للشافعي، أصحهما أنها محرمة عليه. وأما الأكل متكئًا وأكل البصل والثوم والكراث فكانت مكروهة له غير محرمة في الأصح، وقال بعض أصحابنا محرمات.

---

(١) المراد بالخط هنا الكتابة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٤٨]. وأما الشعر فلقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾. [جزء من الآية ٦٩ سورة يس].

وكان يحرم عليه إذا لبس لامته[1] أن ينزعها حتى يلقي العدو ويقاتل، وقيل: كان مكروهًا، والصحيح عند أصحابنا تحريمه، وقال بعض أصحابنا تفريعًا على هذا: إنه كان إذا شرع في تطوع لزمه إتمامه، وهذا ضعيف، وكان يحرم عليه مدُّ العين إلى ما متع (الله) به الناس من زهرة الدنيا. (ويحرم) عليه خائنة الأعين، وهي الإيماء برأس أو يد أو غيرهما إلى مباح من قتل أو ضرب أو نحوهما، على خلاف ما يظهر ويشعر به الحال.

وكان لا يصلي أولاً على من مات وعليه دين لا وفاء له، ويأذن لأصحابه في الصلاة عليه، واختلف أصحابنا هل كان يَحْرُمُ عليه الصلاة أم لا؟ ثم نسخ ذلك؟ وكان يصلي عليه ويوفي دينه من عنده.

القسم الثاني: في النكاح فمنه إمساك من كرهت نكاحه، والصحيح عند أصحابنا تحريمه، وقال بعضهم: (يفارقها تكرمًا)، ومنه نكاح الكتابية[2] والأصح عند أصحابنا أنه كان محرمًا عليه، وبه قال ابن سريج وأبو سعيد الإصطخري، والقاضي أبو حامد المروروذي. وقال أبو إسحاق المروزي: ليس بحرام، ويجري الوجهان في التسري بالأمة الكتابية ونكاح الأمة المسلمة، لكن الأصح في التسري بالكتابية الحل، وفي نكاح الأمة المسلمة التحريم! وأما الأمة الكتابية فقطع الجمهور بأن نكاحها كان محرمًا عليه،

---

(١) بالهمز وتركه أي درعه ﷺ.

(٢) أي من كانت على دين أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وطرد الحناطي الوجهين، وفرع الأصحاب هنا تفريعات لا أراها لائقةً بهذا الكتاب.

الضرب الثالث: التخفيفات والمباحات وما أبيح له ﷺ دون غيره نوعان:

أحدهما: لا يتعلق بالنكاح، فمنه الوصال في الصوم، واصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها، ويقال لذلك المختار الصفي، والصفية، وجمعها صفايا، ومنه خمس (خمس الفيء) والغنيمة، وأربعة أخماس الفيء، ودخول مكة بلا إحرام، وإباحة القتال فيها ساعة دخلها يوم الفتح، وله أن يقضي بعلمه، وفي غيره خلاف، ويحكم لنفسه وولده، ويشهد لنفسه وولده. ويقبل شهادة من يشهد له، ويحيى الموات لنفسه [1]، ولا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعًا. وذكر بعض أصحابنا في انتقاض وضوئه بلمس المرأة وجهين (الأصح) المشهور الانتقاض[2].

وفي إباحة مكثه في المسجد مع الجنابة وجهان لأصحابنا، قال أبو العباس بن القاس في التلخيص: يباح، وقال القفال وغيره: لا يباح، وغلط إمام الحرمين وغيره صاحب التلخيص في الإباحة.

---

(١) المراد بهذا استصلاح الأرض الميتة ونحوها.

(٢) الصواب أن مس المرأة لا ينقض الوضوء، وهذا عام للنبي ﷺ، ولغيره من أمته، ولو كان المس بشهوة لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ، قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ، رواه أبو داود (١٧٨) والترمذي (٨٦) وابن ماجه (٥٠٢) وصححه العلامة الألباني.

وقد يحتج للإباحة بحديث عطية عن أبي سعيد، قال: قال النبي ﷺ: «**يا علي لا يحل لأحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك**». قال الترمذي: (هذا) حديث حسن، وقد يعترض على هذا الحديث بأن عطية ضعيف عند الجمهور، ويجاب بأن الترمذي حكم بأنه حسن فلعله اعتضد بما اقتضى حسنه [1].

وأبيح له أخذ الطعام والشراب من (مالكهما) المحتاج إليهما إذا احتاج هو ﷺ إليهما، ويجب على صاحبهما البذل له ﷺ وصيانة مهجته ﷺ (بمهجته) قال الله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾ **[جزء من الآية ٦ سورة الأحزاب]**. واعلم أن معظم هذه المباحات لم يفعلها ﷺ وإن كانت مباحة له. والله أعلم.

النوع الثاني:

متعلق بالنكاح، فمنه إباحة تسع نسوة، والصحيح جواز الزيادة له ﷺ ومنه انعقاد نكاحه بلفظ الهبة على الأصح، والأصح انحصار طلاقه في الثلاث، وقيل: لا ينحصر، وإذا عقد نكاحه بلفظ الهبة لا يجب مهر بالعقد ولا بالدخول بخلاف غيره

---

(١) الحديث ضعيف، ففي سنده عطية العوفي، صدوق يخطئ وهو شيعي مدلس، كما قال في التقريب، وجرحه غير واحد من الأئمة، وقد ألمح الترمذي (٣٧٢٧) لضعف هذا الحديث حيث قال بعده: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث فاستغربه». اهـ. وممن ضعف هذا الحديث المحدث العلامة الألباني.

ومنه انعقاد نكاحه بلا ولي ولا شهود، وفي حال الإحرام [1] على الصحيح في الجميع، وإذا رغب في نكاح امرأة خلية [2] لزمها الإجابة على الصحيح، ويحرم على غيره خطبتها، وفي وجوب القسم بين أزواجه وإمائه وجهان: قال الإصطخري: لا يجب، فيكون من الخصائص، وقال آخرون: يجب فليس منها.

وبنى الأصحاب أكثر هذه المسائل ونظائرها على أصل عندهم وهو أن نكاحه ﷺ هل هو كالنكاح في حقنا أم كالتسري؟[3].

وأعتق صفية وتزوجها، وجعل عتقها صداقها، فقيل: أعتقها وشرط أن ينكحها، فلزمه الوفاء، بخلاف غيره، وقيل جعل نفس العتق صداقًا، وصح ذلك بخلاف غيره، وقيل: أعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا فيما بعد، وهذا أصح، وذكر الأصحاب في هذا النوع أشياء كثيرة جدًا حذفتها.

الضرب الرابع:

ما اختص به ﷺ من الفضائل والإكرام: فمنه أن أزواجه اللاتي توفي عنهن محرمات على غيره أبدًا، وفيمن فارقها في الحياة أوجه،

---

(١) في مسألة انعقاد النكاح في حال الإحرام: يظهر أن المؤلف اعتمد على قول من قال إنه ﷺ تزوج ميمونة حال الإحرام، والصواب أنه ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال – غير محرم – لقول ميمونة نفسها، ولقول أبي رافع وهو السفير بينهما، وهو في هذا مثل أمته ﷺ، كما هو الأصل. وانظر: «زاد المعاد» ١/١١٣.

(٢) أي لا زوج لها.

(٣) الأصل أنه ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ ومن ادعى خصوصية فعليه الدليل.

أصحها تحريمها، وهو نص الشافعي رحمه الله في أحكام القرآن، وبه قال أبو علي بن أبي هريرة: لقول الله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾. **[جزء من الآية ٦ سورة الأحزاب]**. والثاني: تحل، والثالث: تحرم التي دخل بها فقط، فإذا قلنا بالتحريم؛ ففي أمة يفارقها بوفاة أو غيرها بعد الدخول وجهان.

ومنه أن أزواجه أمهات المؤمنين، سواء من توفيت تحته ومن توفي عنها، وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن وتحريم عقوقهن، لا في النظر والخلوة وتحريم بناتهن وأخواتهن؛ فلا يقال: بناتهن أخوات المؤمنين، ولا آباؤهن وأمهاتهن أجداد وجدات المؤمنين، ولا يقال: إخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات المؤمنين، وقال بعض أصحابنا: يطلق اسم الإخوة على بناتهن، واسم الخؤولة على إخوتهن وأخواتهن، وهذا ظاهر نص الشافعي رحمه الله في مختصر المزني.

وهل كن أمهات (المؤمنين) والمؤمنات؟ فيه وجهان لأصحابنا، أصحهما: لا، بل هن أمهات المؤمنين دون المؤمنات، وهو المنقول عن عائشة رضي الله عنها، بناءً على المذهب المختار لأهل الأصول: أن النساء لا يدخلن في ضمير الرجال [1].

(١) الذي ذهب إليه الجمهور وهو الصحيح أن النساء يدخلن في ضمير الرجال، ما لم تظهر خصوصية الرجال بذلك، وهنا لا تظهر خصوصية (وانظر: في المسألة) روضة الناظر لابن قدامة ٢/١٤٨-١٥٠).

وقال البغوي من أصحابنا: ويقال للنبي ﷺ أبو المؤمنين والمؤمنات، ونقل الواحدي عن بعض أصحابنا أنه لا يقال ذلك؛ لقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ **[سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٤٠]**. قال: ونص الشافعي رحمه الله على جوازه، أي: أبوهم في الحرمة، قال: ومعنى الآية: ليس أحد من رجالكم ولد صلبه، وفي الحديث الصحيح في سنن أبي داود [١] وغيره أن النبي ﷺ قال: «**إنما أنا لكم مثل الوالد**». قيل: في الشفقة. وقيل: في ألا يستحيوا من سؤالي عما يحتاجون إليه من (أمور) العورات وغيرها، وقيل: في ذلك كله وغيره، وقد أوضحت ذلك كله في كتاب الاستطابة من شرح المهذب [٢].

ومنه تفضيل نسائه ﷺ على سائر النساء، وجعل ثوابهن وعقابهن ضعفين، وتحريم سؤالهن إلا من وراء حجاب، ويجوز في غيرهن مشافهة [٣]. وأفضل أزواجه خديجة وعائشة، قال أبو سعد المتولي: واختلف أصحابنا؛ أيتهما أفضل.

(١) الحديث رقم (٨) وقد حسنه العلامة الألباني.

(٢) راجع باب الاستطابة في المجموع شرح المهذب للمؤلف ٨٦/٢ وما بعدها.

(٣) الصواب أن غيرهن مأمور بالحجاب – أيضًا – ومنه ستر الوجه والكفين لعموم قوله ﷺ: «المرأة عورة» رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٦٨٥)، والترمذي (١١٧٣)، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢٧٣). وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٥٣] ففيها عموم معنوي للنساء كافة، قال القرطبي عند تفسير هذه الآية: «ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة بدنها وصوتها... فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة...» انظر: تفسير القرطبي ٢٢٧/١٤.

ومنه في غير النكاح:

أنه ﷺ خاتم النبيين وخير الخلائق أجمعين، وأمته أفضل الأمم، وأصحابه خير القرون، وأمته معصومة من الاجتماع على ضلالة، وشريعته مؤبدة وناسخة لجميع الشرائع، وكتابه معجز محفوظ عن التحريف والتبديل، وهو حجة على الناس بعد وفاته، ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت ونصر بالرعب مسيرة شهر، وجعلت له الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت له الغنائم، وأعطي الشفاعة والمقام المحمود، وأرسل إلى الناس كافة.

وهو سَيِّد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافعٍ وأول مشفع وأول من يقرع باب الجنة، وهو أكثر الأنبياء تبعًا، وأعطي جوامع الكلم، وصفوف أمته في الصلاة كصفوف الملائكة.

وكان لا ينام قلبه، ويرى من وراء ظهره كما يرى من قدامه [(١)]، ولا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته، ولا أن يناديه من وراء الحجرات، ولا أن يناديه باسمه فيقول: «يا محمد» بل يقول: «يا نبي الله، يا رسول الله»[(٢)]، ويخاطبه المصلي بقوله: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، ولو خاطب آدميًا غيره بطلت صلاته، ويلزم المصلي إذا دعاه أن يجيبه وهو في الصلاة، ولا تبطل صلاته.

---

(١) وهذا في الصلاة، لحديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ، «أتموا الصفوف، فإني أراكم من وراء ظهري». رواه البخاري (١٧٦/١) ومسلم (٤٣٣).

(٢) أي حاله حياته ﷺ.

وكان بوله ودمه يتبرك بهما [1]، وكان شعره طاهرًا، وإن حكمنا بنجاسة شعر الأمة [2] واختلف أصحابنا في طهارة دمه وبوله وسائر الفضلات.

وكانت الهدية حلالاً له، بخلاف غيره من ولاة الأمور؛ فلا تحل (لهم) هدية رعاياهم على تفصيل مشهور، ولا يجوز الجنون على الأنبياء، ويجوز عليهم الإغماء؛ لأنه مرض بخلاف الجنون، واختلفوا في جواز الاحتلام، والأشهر امتناعه.

وفاته ﷺ ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر، وواظب عليهما بعد العصر. وفي اختصاصه بهذه الملازمة والمداومة وجهان لأصحابنا؛ أصحهما وأشهرهما: الاختصاص [3].

---

(١) الأصل أنه ﷺ كسائر الأمة لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ والأحاديث التي يستدل بها من يرى هذه الخصوصية للرسول ﷺ من جهة التبرك ببوله ودمه ﷺ أو طهارة بوله لا تنهض للاستدلال بها على هذه الخصوصية إما لضعفها أو لعدم الدلالة الصريحة لذلك. فلا ننتقل عن الأصل – وهو المنطوق – ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ إلى أمر محتمل قد يعتريه الضعف وهذا من لازم محبتنا له ﷺ أن نلزم الدليل ونتبع ولا نبتدع أقر الله عيوننا برؤيته وحشرنا في زمرته ﷺ.

(٢) الصواب طهارة الشعر لعموم الأمة ولا خصوصية في هذا إذ لا دليل صريح على نجاسة الشعر.

(٣) دليل الاختصاص ما ثبت عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: فقلت يا رسول الله أنقضيها إذا فاتتنا؟ فقال: «لا» قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: حديث أم سلمة المذكور حديث حسن أخرجه أحمد في المسند بإسناد جيد، وهو حجة على أن قضاء سنة الظهر بعد العصر من خصائصه، عليه السلام كما قال الطحاوي والله أعلم. اهـ. (حاشية فتح الباري ٢/٦٥).

وقال و: «**تسمَّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي**»[1].

وفي جواز التكني بأبي القاسم خلاف أوضحته في الروضة [2] وفي كتاب الأذكار[3].

وقال ﷺ: «**كُلُّ سَبَبٍ وَنَسبٍ ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**»[4] قيل: معناه أن أمته ينسبون إليه وقيل ينتفع يومئذ بالانتساب إليه، ولا ينتفع بسائر الأنساب.

قال أصحابنا: ومن استهان أو زنى بحضرته كفر، كذا قالوه، وفي الزنى نظر، قال ابن القاصِّ والقفال المروزي: «ومن الخصائص أنه ﷺ يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي، ولا تسقط عنه الصلاة، ولا غيرها». ومنه أن من رآه في المنام فقد رآه حقًا؛ فإن الشيطان لا يتمثل بصورته، ولكن لا يعمل بما يسمعه الرائي منه في المنام مما يتعلق بالأحكام إن خالف ما استقر في الشرع، لعدم ضبط الرائي لا للشك في الرؤية، لأن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف والنائم بخلافه.

---

(١) رواه البخاري (٣٥٣٩)، (٦١٨٨)، ومسلم (٢١٣٤)، وغيرهما.

(٢) ٧/١٥.

(٣) (ص ٤٢٢، ٤٢٣) قلت: قد ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا النهي خاص في حياته ﷺ.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٢٣، ٣٣٢، وغيره وقد صححه العلامة الألباني وذكر له طرقًا عديدة في «الصحيحة» (٢٠٣٦).

ومنها أن ألأرض لا تأكل لحوم الأنبياء للحديث المشهور [(1)]، ومنها قوله ﷺ: «**إن كذبًا علي ليس ككذب على أحد**»[(2)]. قال أصحابنا وغيرهم: فتعمد الكذب عليه من الكبائر؛ فإن استحله المتعمد كفر، وإلا فهو كسائر الكبائر لا يكفر بها. وقال الشيخ أبو محمد الجويني، والد إمام الحرمين يكفر بذلك. والصواب الأول. وبه قال الجمهور. والله أعلم.

واعلم أن هذا الضرب لا ينحصر، ولكن نبهنا بما ذكرناه على ما سواه.

ولنختم الفصل بكلامين:

أحدهما: قال إمام الحرمين: قال المحققون: ذكر الخلاف في مسائل الخصائص خبط لا فائدة فيه، فإنه لا يتعلق به حكم ناجز تمس الحاجة إليه، وإنما يجري الخلاف فيما لا نجد بدًا من إثبات حكم فيه، فإن الأقيسة لا مجال لها، والأحكام الخاصة يتبع فيها النصوص، وما لا نص فيه فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فائدة.

الكلام الثاني: قال الصيمري: منع أبو علي بن خيران الكلام في الخصائص لأنه أمر انقضى، قال: وقال سائر أصحابنا: لا بأس به، وهو الصحيح، لما فيه من زيادة العلم.

---

(١) وهو قوله ﷺ: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» رواه الإمام أحمد ٨/٤ وأبو داود ١٠٤٧)، والنسائي ٩١/٣، ٩٢، وابن ماجه ١٠٨٥). وصححه العلامة الألباني.

(٢) رواه البخاري (١٢٩١)، ومسلم في مقدمة «صحيحه» (٤).

هذا كلام الأصحاب، والصواب الجزم بجواز ذلك، بل باستحبابه، ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدًا، إن لم يمنع منه إجماع، لأنه ربما رأى جاهل بعض الخصائص ثابتًا في الصحيح، فعمل به أخذًا بأصل التأسي، فوجب بيانها لتعرف، ولا يشاركه فيها، وأيُّ فائدة أعظم من هذه؟

وأما ما يقع في أثناء الخصائص مما لا فائدة فيه اليوم فقليل جدًا لا تخلو أبواب الفقه عن مثله للتدرب ومعرفة الأدلة وتحقيق الشيء على ما هو عليه، كما يقولون في الفرائض، ترك مائة جده ونحو ذلك. وبالله التوفيق.

فهذا آخر ما انتخبته من نبذ العيون المتعلقة بترجمة رسول الله ﷺ حبيب رب العالمين[1]. وخير الأولين والآخرين، صلوات الله عليه وسلامه، وعلى سائر النبيين. وآل كل وسائر الصالحين، وحسبي الله ونعم الوكيل.

قال أبو عبد الرحمن: وكان الفراغ من تدقيق نصوصه وتخريج أحاديثه وضبط متنه والتعليق عليه قدر الوسع والاستطاعة صبيحة يوم الأربعاء ١٤١٣/٢/٧هـ

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) مرتبة الخلة أعلى من مرتبة المحبة، وقد اتخذ الله محمدًا ﷺ خليلاً لحديث: «وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً». رواه مسلم (٢٣٨٣) وانظر: المواهب اللدنية ٣/٣١٤-٣١٨.

فهرس مصادر ومراجع التحقيق والتعليق

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: علي بن بلبان الفارسي، ط الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٢- أحكام الجنائز وبدعها: محمد ناصر الدين الألباني، ط الرابعة ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣- الأحوذي، شرح الترمذي: ابن العربي المالكي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت.

٤- الأذكار: الإمام النووي، ط. الثانية ١٤٠٩هـ، دار الهدى، بالرياض.

٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، بهامش الإصابة، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٧- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، ط. الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، تحقيق طه محمد الزيني.

٨- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط ١٤٠٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: علي شيري.

٩- تاريخ الإسلام (السيرة النبوية): الحافظ الذهبي، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، تحقيق: د. عمر تدمري.

١٠- تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين): الحافظ الذهبي، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، تحقيق: د. عمر تدمري.

١١- التاريخ الإسلامي (السيرة النبوية): محمود شاكر، ط. الثالثة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢- تاريخ الخلفاء: أبو عبد الله محمد بن يزيد، ط. الأولى ١٣٩٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٣- تاريخ خليفة بن خياط، ط. الثانية ١٣٩٧هـ، مؤسسة الرسالة، دار القلم، بيروت، دمشق، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

١٤- تاريخ دمشق: أبو القاسم ابن عساكر، السيرة النبوية، القسم الأول، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق: نشاط غزاوي.

١٥- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): أبو جعفر بن جرير الطبري، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- تحديد تاريخ مولده ﷺ: محمد بن رزق الطرهوني، ط. الأولى ١٤١٢هـ، دار فواز، الإحساء.

١٧- تحفة المودود بأحكام المولود: ابن القيم، ط. الثانية ١٤٠٧هـ، مكتبة دار البيان بدمشق، تحقيق: بشير عيون.

١٨- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط. ١٤٠٦هـ، دار الدعوة تركيا.

١٩- تهذيب الأسماء واللغات: الإمام النووي، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

٢٠- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذبه: عبد القادر بدران، ط. الثانية ١٣٩٩هـ، دار السيرة، بيروت.

٢١- جامع الأصول من أحاديث الرسول: ابن الأثير، تصوير دار الفكر، مكتبة دار البيان. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط.

٢٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. الثالثة ١٣٨٨هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٢٣- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ط. ١٩٦٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤- الجامع المفهرس لما خرجه الألباني: سليم الهلالي، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة ابن الجوزي بالدمام.

٢٥- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: ابن القيم، ط. الثانية ١٤٠٧هـ، دار العروبة بالكويت، تحقيق الأرنؤوط.

٢٦- جوامع السيرة: أبو محمد علي بن حزم، ط. دار إحياء السنة، باكستان.

٢٧- الخصائص الكبرى: جلال الدين السيوطي، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة: محمد بن علي الشوكاني، ط. الأولى ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق: د. حسين العمري.

٢٩- الدرر في اختصار المغازي والسير: أبو عمر يوسف بن عبد البر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، والرد على جهالات د. البوطي في كتابه: «فقه السيرة»: محمد ناصر الدين الألباني، ط. ١٣٩٧هـ، مكتبة الخافقين، دمشق.

٣١- دلائل النبوة: أبو نعيم الأصبهاني، ط. الثانية ١٤٠٦هـ، دار النفائس، بيروت، تحقيق: د. محمد رواس قلعهجي وعبد البر عباس.

٣٢- ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير بدمشق، تحقيق: ياسين السواس، محمود الأرنؤوط.

٣٣- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، ط. ١٤١١هـ، مكتبة الصحابة، جدة.

٣٤- روضة الطالبين وعمدة المفتين: الإمام النووي، ط. الثانية ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٥- روضة الناظر وجنة المناظر: ابن قدامة. ط. الثانية ١٤٠٤هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

٣٦- رياض الصالحين: الإمام النووي، ط. السادسة عشرة ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٣٧- زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، ط. الثالثة عشرة ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرنؤوط.

٣٨- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، ط. ١٣٩٢هـ، القاهرة.

٣٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي بيروت، ومكتبة المعارف بالرياض.

٤٠- السنن: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، طبع دار الفكر، بيروت.

٤١- السنن (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي. ط مصطفى البابي الحلبي، مصر، حققه أحمد شاكر، وآخرون.

٤٢- السنن: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ط. الأولى ١٤٠٤هـ، حديث أكادمي، باكستان.

٤٣- السنن: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبع المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.

٤٤- السنن: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجه)، ط. المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٤٥- السنن: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط. الثانية ١٤٠٦، دار البشائر الإسلامية، بعناية عبد الفتاح أبو غدة.

٤٦- سير أعلام النبلاء: الحافظ الذهبي، ط. ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.

٤٧- السيرة النبوية: ابن هشام، ط. الثانية ١٣٧٥هـ، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر، تحقيق: مجموعة.

٤٨- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء (ضمن كتاب الثقات): ابن حبان البستي، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٤٩- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: د. مهدي رزق الله أحمد، ط. الأولى ١٤١٢هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

٥٠- سيرة النبي ﷺ: تقي الدين التميمي، ط. الثانية ١٤١٠هـ، دار هجر بمصر، تحقيق: عبد الفتاح الحلو.

٥١- السيرة النبوية الصحيحة: د. أكرم ضياء العمري، ط. ١٤١٢هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية.

٥٢- سيرة النبي ﷺ وأصحابه العشرة: عبد الغني المقدسي، ط. الثانية ١٤١٠هـ، دار الجنان بيروت، تحقيق: الأستاذة هديان الضناوي.

٥٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض اليحصبي، ط. ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي تحقيق البحاوي.

٥٤- صحيح الإمام البخاري (الجامع الصحيح): محمد بن إسماعيل البخاري. متن فتح الباري، طبع المكتبة السلفية بمصر.

٥٥- صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ط. الأولى ١٣٩٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

٥٦- صحيح سنن ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٥٧- صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، نشر مكتب التربية العربي لدخول الخليج.

٥٨- صحيح سنن الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٥٩- صحيح سنن النسائي: محمد ناصر الدين الألباني، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٦٠- صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج القشيري. المكتبة الإسلامية بتركيا، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٦١- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

٦٢- طرح التثريب: أبو زرعة العراقي، تصوير مكتبة أم القرى بمصر.

٦٣- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، ط. الأولى ١٣٩٢هـ. شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٦٤- عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ط. الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٥- غاية السؤل في سيرة الرسول: عبد الباسط الحنفي، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، تحقيق: محمد كمال الدين.

٦٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، ط. الأولى، المكتبة السلفية بمصر، (توزيع دار الإفتاء بالسعودية).

٦٧- الفخر المتوالي فيمن انتسب للنبي ﷺ من الخدم والموالي: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة المنار بالأردن، تحقيق: مشهور حسن سلمان.

٦٨- فقه السيرة: محمد الغزالي، ط. السابعة ١٩٧٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: العلامة الألباني.

٦٩- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط. الأولى ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٠- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مكتبة دار البيان، دمشق، بعناية بشير عيون.

٧١- كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: عبد الرحمن بن محمد بن عساكر، الأولى ١٤٠٦هـ، دار الفكر بدمشق، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير.

٧٢- كتاب النبي ﷺ: د. محمد مصطفى الأعظمة، ط. الثالثة ١٤٠١هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٧٣- كتاب وفاة النبي ﷺ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد زغلول.

٧٤- لطائف المعارف: الحافظ ابن رجب الحنبلي: ط. دار الجيل، بيروت.

٧٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، ط. الثالثة ١٤٠٢هـ، دار الكتاب العربي.

٧٦- المجموع شرح المهذب: الإمام النووي، ط. مكتبة الإرشاد بجدة، تحقيق: المطيعي.

٧٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، توزيع رئاسة شؤون الحرمين.

٧٨- مختار الصحاح: الراوي، ط. ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، دار البصائر، مكتبة طيبة.

٧٩- مختصر السيرة: الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، دار القلم، بيروت.

٨٠- مختصر الشمائل المحمدية لأبي عيسى الترمذي: محمد ناصر الدين الألباني، ط. الثانية ١٤٠٦هـ، المكتبة الإسلامية بالأردن، مكتبة المعارف بالرياض.

٨١- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، مكتبة النصر بالرياض.

٨٢- المسند: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط. دار صادر، تصوير المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٣- مشكاة المصابيح: التبريزي، ط. الثالثة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي بيروت، تحقيق: الشيخ الألباني.

٨٤- المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: محمد بن علي بن حديدة الأنصاري، ط. الأولى ١٤٠٣هـ، دار الندوة، بيروت.

٨٥- معجزات المصطفى، عليه الصلاة والسلام: خير الدين وانلي، ط. الثالثة ١٤١١هـ، مكتبة السوادي بجدة.

٨٦- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: ثلة من المستشرقين، تصوير دار الدعوة بتركيا عن طبعة ليدن ١٩٦٩م.

٨٧- المغني: ابن قدامة، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة هجر بمصر، تحقيق: د. التركي ود. الحلو.

٨٨- مقدمات النبوة وإعداد الرسول ﷺ مع معجزاته وخصائصه: د. يحيى إسماعيل، ط. الثانية ١٤٠٥هـ، دار الوفاء بمصر.

٨٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم): الإمام النووي، ط. ١٤٠١هـ، تصوير دار الفكر، لبنان.

٩٠- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد القسطلاني، ط. الأولى ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: صالح الشامي.

٩١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الحافظ الذهبي، تصوير دار الفكر، بيروت، تحقيق: علي البجاوي.

٩٢- النبي ﷺ كأنك تراه: محمد بن رزق الطرهوني، ط. الأولى ١٤١٢هـ، دار فواز بالإحساء.

٩٣- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، توزيع دار الباز بمكة، تحقيق: الطناحي والزاوي.

٩٤- الوفا بأحوال المصطفى: أبو الفرج بن الجوزي، طبع المؤسسة السعيدية بالرياض، تحقيق محمد زهري البخار.

ملحق

٩٥- تسمية أزواج النبي ﷺ وأولاده: أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، ط. الثانية ١٤١٠هـ. دار الجنان، بيروت، تحقيق كمال يوسف الحوت.

٩٦- تقريب التهذيب: الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط١٤٠٩هـ، دار الرشد بحلب، تحقيق محمد عوامة.

٩٧- دلائل النبوة: أحمد بن الحسين البيهقي، ط. الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: د. عبد المعطي قلعهجي.

٩٨- الفصول في سيرة الرسول ﷺ: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط. الأولى ١٤١٠هـ، دار الصفا بالقاهرة، تحقيق سيد بن عباس الجليمي.

٩٩- أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها: أحمد بن فارس، ط. الأولى ١٤٠٩هـ، مركز المخطوطات والتراث بالكويت، تحقيق: ماجد الذهبي.

الفهـــــرس

❋ ❋ ❋ ❋